الموقف القرآني من التوراة والإنجيل باعتباره أساساً للتعايش
سورة المائدة أنموذجًا: دراسة وصفية تحليلية نقدية

د. خالد بن محمد بن علي القرني
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد

الموقف القرآني من التوراة والإنجيل باعتباره أساساً للتعايش سورة المائدة أنموذجًا: دراسة وصفية تحليلية نقدية

د. خالد بن محمد بن علي القرني

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد

تاريخ تقديم البحث: ١٠/ ١/ ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث:٢١/ ٣/ ١٤٤١ هـ

ملخص الدراسة:

يستهدف هذا البحث الإجابة عن سؤال: ما الموقف القرآني من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد باعتباره أساساً للتعايش؟؛ وذلك من خلال التركيز على الدراسة الوصفية التحليلية لدلالات آيات سورة المائدة الكريمة. وقد تعرض البحث لمناقشة أهم المسائل التي تظهر في: مصداقية الكتاب المقدس وأصالة مصدره الإلهي، وبيان حُجيته بعد الإسلام، وبحث الموقف النقدي للقرآن منه، ومقارنة ذلك بالدراسات النقدية الغربية الحديثة للكتاب المقدس. وكان من أهم النتائج التي توصل إليها البحث: إن القرآن شهد بمصداقية كون التوراة والإنجيل كتابين إلهيين نزلا حقيقة على أنبيائه الكرام: موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، كما أن القرآن حفظ وصادق على عدد من الأحكام التي تَرُدُّ أتباع الديانتين إلى ما في كتبهم من الوحي الإلهي من جهة، وتسن تعايش المسلم مع أهل الكتاب من جهةٍ أخرى، وأن القرآن التقى في موقفه النقدي مع الحق الذي اشتملت عليه نتائج الدراسات النقدية الغربية الحديثة للكتاب المقدس.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الكتاب المقدس، التعايش السلمي، الأديان، النقد التاريخي، مقارنة الأديان.

المقدمة:

إن العالم الإسلامي اليوم يواجه مرحلة مهمة في تاريخه ذات خصوصية زمانية؛ فهو من جهةٍ يعيش عصر التكنولوجيا والانفتاح العالمي، الذي يقوم بدور رئيسٍ في إعادة صياغةٍ لثقافة الناس ورؤيتهم الشاملة للكون والحياة، ومن جهة أخرى يعيش خصوصيةً حضاريةً يستعد فيها المسلمون إلى استعادة مكانتهم الفاعلة، التي تخرج عن طور التلقي والاستهلاك، إلى طور المساهمة والإنتاج، ومن جهة ثالثة تشهد ساحته الفكرية مزيجاً من التفكك والتشتت النظري، والنزاع على التأثير ومحتوى هذا التأثير. ولا يخفى علينا نحن المسلمين أن العقيدة هي الأداة المعول عليها في استصواب رأيٍ وتخطئةِ آخر، كما أنها الأصل في القبول والرد عند المسلم. وباسترجاعٍ سريعٍ لتاريخنا القريب وواقعنا الراهن نجد الموقفَ مع الآخر الغربي هو أحد المعضلات الرئيسة التي مازال المسلمون فيها بين أخذ ورد، وبين دفاع وامتناع؛ لكنَّ نظرةَ تأملٍ فاحصةٍ ترى في تراث هذا الآخر الغربي نقطةَ التقاءٍ عميقة، قد تشكل أساساً فارقاً في النظر إليه والتعاطي معه؛ فقد نصت عقيدتنا الإسلامية السمحة على وجود أديان سابقة، تشكل الرسالةُ المحمديةُ امتداداً مُهمَّاً لأصلها الإلهي القائل: بوجود الله العظيم جل وعلا، والدعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، كما تشكل خطاباً مباشراً لأهل هذه الديانات السابقة، دعوةً وتصحيحاً؛ ومن هنا فإن من الضرورات الملحة في هذا العصر: كشفَ جوانب الالتقاء مع أهل الملل السابقة، وإذكاء حوارٍ علمي يحفظ الحقيقةَ، ويضمن سلامةَ استمرارية التعايش مع بقاء الاختلاف بين البشر، لا سيما مع ما نشهده – نحن

المسلمين – من ظهورِ الإرهاب، وتفشي الفساد في الأرض، وسفك الدماء بغير حق، وكل ذلك باسم الإسلام وغيره من الأديان.

أهمية البحث: تتركز أهمية هذا البحث فيما يلي:

١. ضرورة المساهمة العلمية في مجال مقارنة الأديان، النافذة الوحيدة السليمة التي تضم جانبي: المعرفة والدعوة، وجانب الالتقاء والتراحم بالعدل.

٢. أهمية إلقاء الضوء على مكانة الكتب المقدسة في القرآن وبيان الموقف منها باعتباره أساساً للتعايش.

٣. الحاجة إلى إيجاد خطاب ديني ينطلق من نص العقيدة الأول: القرآن الكريم، الذي يُعزز قيم العدل والتسامح، والتعايش مع الآخر المختلف ديناً، ويلتقي مع التوجه الفكري السياسي الذي تقوده المملكة العربية السعودية في هذا الوقت الحرج، والذي يؤكد على أن المسلمين "جزء من هذا العالم بتفاعله الحضاري، يسعون للتواصل مع مكوناته كافة لتحقيق صالح البشرية، وتعزيز قيمها النبيلة، وبناء جسور المحبة والوئام الإنساني، والتصدي لممارسات الظلم والصدام الحضاري وسلبيات الكراهية"(١)، وأن "التعاليم الصحيحة للأديان

---

(١) وثيقة مكة المكرمة، الصادرة عن المؤتمر المنعقد بمكة في ٢٢/ ٩/ ١٤٤٠هـ، ص: ١.

تدعو إلى التمسك بقيم السلام، وإعلاء قيم التعارف المتبادل، والأخوة الإنسانية والعيش المشترك، وتكريس الحكمة والعدل والإحسان"[1].

أهداف البحث:

١. بناء أساس للتعايش بين أتباع الأديان السماوية الثلاثة من خلال بيان الآيات التي تحدثت عن منزلة التوراة والإنجيل، وما تضمنته من شهادة لمصداقيتها، وما تضمنته من دلائل على حُجية التوراة والإنجيل في الشعائر والأحكام.

٢. إبراز الموقف النقدي للقرآن الكريم تجاه ما طرأ على التوراة والإنجيل من تحريف وتبديل؛ إعمالاً لكون الحقيقةِ أهمَّ الأسس المعرفية للتعايش الحقيقي.

٣. مقارنة موقف القرآن النقدي مع ما أثبتته الدراسات النقدية الغربية الحديثة للعهدين القديم والجديد؛ للكشف عن تميز الموقف القرآني القائم على الحق والعدل.

---

(١) وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، الصادرة برعاية دولة الإمارات العربية المتحدة، في أبو ظبي ٢٠١٩/٢/٤م، والمختومة بختم الأزهر الشريف والكنيسة الكاثولوكية، ص: ٣.

الدراسات السابقة: تناولتْ العديدُ من الدراسات[1] مفهومَ التعايش السلمي، ولكن لم أجد في حدود ما وقفت عليه من تناول - بالتحليل لسورة

---

(١) انظر في التعايش على سبيل المثال: (أحمد المرتضى، التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في أفريقيا من منظور شرعي)، (أحمد، هند عبد الله، مظاهر التعايش الاجتماعي في الإسلام دراسة وصفية تحليلية)، (بدران، العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين في الشريعة الإسلامية واليهودية والمسيحية والقانون)، (الجابري، التعايش السلمي بين الشعوب في الإسلام)، (جياد، حقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة تأصيل إسلامي لمبدأ التعايش)، (الدهبي، إدوار غالي، معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي)، (زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام)، (السقار، التعايش مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي)، (الشريف، التقارب والتعايش مع غير المسلمين)، (شهوان، منظومة القيم الإسلامية وأثرها في تأكيد التعايش في المجتمع المعاصر)، (عبد المنعم بركة، الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين في عصور التاريخ الإسلامي والعصر الحديث)، (عزوزي، الإسلام وترسخ ثقافة الحوار الحضاري في عصر الصحوة الإسلامية)، (عجلان العجلان، التسامح والتعايش بين المسلمين وغيرهم دراسة عقدية، رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، (العنزي، التعايش السلمي من منظور إسلامي)، (الكبيسي، صبحي أفندي، الحديثي، الوسائل الاقتصادية في التعامل مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي)، (مزنة المحليدي، التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة)، (المطعني، مبادئ التعايش السلمي في الإسلام)، (نصار، أسس التعايش في الإسلام)، (هدايات، التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة)، (يحيى القحطاني، المواطنة أسسها ومقوماتها). وانظر في موقف القرآن الكريم من الكتاب المقدس: (موقف القرآن الكريم من التوراة)، انشراح أحمد عبد الله، رسالة ماجستير- كلية الشريعة وأصول الدين جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. (موسى عليه السلام في التوراة: دراسة عقدية في ضوء القرآن الكريم)، صلاح محمد السميح، رسالة ماجستير- جامعة الملك سعود،١٤٢٦هـ، (المسيح عيسى بن مريم عليه السلام بين القرآن والعهدين القديم والجديد: دراسة مقارنة)، سعيد محمد علي الغامدي، رسالة ماجستير-جامعة أم القرى، (التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه)، صابر طعيمة، رسالة

المائدة- الموقفَ القرآني من التوراة والإنجيل باعتباره أساساً للتعايش، ثم المقارنة بين هذا الموقف وموقف الدراسات الغربية الحديثة من الكتاب المقدس، من خلال الجمع بين المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي، وهو الأمر الذي يُعدُّ الإضافةَ التي تميز هذا البحث إن شاء الله تعالى.

حدود البحث: هذا النوع من الأبحاث تتداخل فيه الكثير من المسائل، والتي لا يسعف المقام للتفصيل فيها؛ لطبيعة الأبحاث العلمية المحكمة، ومن المسائل الطويلة التي لها تعلقاتها بهذا البحث: حرية الاعتقاد، وأحكام الردة وقضايا التكفير، ومسائل الولاء والبراء، وأحكام أهل الذمة، وهي من المسائل المهمة التي تحتمل كل مسألة منها تأليفاً خاصاً؛ إلا أن حدود هذا البحث تظهر في إبراز الأساس القرآني للتعايش مع أهل الكتاب من خلال سورة المائدة.

أسئلة البحث: سيجيب هذا البحث إن شاء الله تعالى عن سؤال مركزي هو: ما الأساس الذي وضعه القرآن الكريم للتعايش مع أهل الكتاب؟. وهذا

دكتوراه- جامعة الأزهر، ١٣٩٩م، (موقف الإسلام من كتب اليهود والنصارى رداً على جيمس منرو الذي سماه بـ: الشهادة القرآنية إلى الكتب المسيحية)، مصطفى أحمد الرفاعي اللبان، المطبعة السلفية- القاهرة، ١٣٥٣م، (قصص التوراة والإنجيل في ضوء القرآن والسنة)، عمر بن سليمان الأشقر، دار النفائس، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. وانظر: مقال: (الرد الساطع على مزاعم اليهود والنصارى أن القرآن يقرر صحة التوراة والإنجيل التي بأيديهم اليوم)، أبي مريم عيسى الأثري ونخبة من علماء الدول الإسلامية، مجلة الحكمة- السعودية، العدد ٦، ١٩٩٥م، ١٩١- ٢٠٦، مقال: (موقف الإسلام من كتب اليهود والنصارى)، محمد رامز عبد الفتاح العزيزي، مجلة هدي الإسلام- الأردن، العدد ٥، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١، ٤٦- ٥٤، مقال: (موقف القرآن من الكتب المنزلة)، مركز سلف للبحوث والدراسات: https://salafcenter.org/2695.

السؤال المحوري: استدعى فروعاً ثلاثة هي: مكانة التوراة والإنجيل باعتباره أساساً للتعايش، من جهة مصدرهما الإلهي، ومن جهة حجيتهما بعد مجيء الإسلام، ثم الموقف القرآني النقدي للكتاب المقدس وتميزه عن الدراسات الغربية الحديثة في نقد الكتاب المقدس.

منهج البحث: بغية تحقيق الأهداف السابقة اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي؛ لوضع الأفكار في سياقها السليم، وتحليلها وربطها ببعضها البعض، كما اعتمدت المنهج النقدي والمقارن؛ لبيان التشاكل والتمايز بين موقف القرآن الكريم من التوراة والإنجيل عقيدةً وشريعةً، وموقف الأبحاث الفلسفية والدينية الحديثة في الغرب.

تبويب البحث: تضمن هذا البحث: **توطئة:** تهدف إلى إيضاحِ مفهومِ التعايش السلمي، وإيجادِ إطارٍ منهجي يحكم جزئياته وفق الرؤية الإسلامية، وبيان أهمية سورة المائدة من حيث اختيارها موضوعاً لهذه الدراسة.

المبحث الأول: مكانة التوراة والإنجيل في القرآن الكريم من جهة كونها وحياً إلهياً.

المبحث الثاني: موقف القرآن الكريم من حُجية التوراة والإنجيل بعد الإسلام.

المبحث الثالث: الموقف النقدي للتوراة والإنجيل بين النص القرآني والدراسات الغربية الحديثة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

توطئة

إن مما يجب التأكيد عليه عقدياً هو أن التعايش في الإسلام لابد أن يوضع ضمن إطاره الصحيح، وهو ما بينته سورة الكافرون، وما أوضحه تعالى في الكثير من الآيات، حتى بات من المعلوم من الدين بالضرورة، وهو: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾[آل عمران: ١٩]، ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ﴾[آل عمران: ٨٥]، وأن ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾[البقرة: ١٤٦، الأنعام: ٢٠]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ﴾[المائدة: ٥١]، ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾[البقرة: ١٠٥]، وكذا كل الآيات التي تبين كفر أهل الكتاب. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تلك الآيات التي أنصفت أهل الكتاب وبينت الخيرَ في بعضهم، الأمر الذي يمكن البناء عليه عند البحث عن أساسٍ للتعايش(١)، كقوله تعالى: ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ۝١١٣ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١١٤ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١١٣- ١١٥] وقوله: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ

(١) وفي تسمية عدد من سور القرآن بأسماء لها صلتها بأهل الكتاب إشارة لا تخفى كـ: "البقرة، آل عمران، المائدة، يوسف، مريم، الطور".

إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ﴾[آل عمران: ٧٥]. وملاك ذلك كله يبينه قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[الممتحنة: ٧- ٨].

إذا تبين هذا فالمقصود بالتعايش السلمي هنا هو: إقامة نوع من التواصل والتبادل المعرفي والحوار البناء، وتنظيم وسائل العيش المشترك، دون إلغاءٍ للمخالف أو الاعتداء على حقوقه، مع تمهيد السبل المؤدية إلى ذلك، ووضع النظم التي تحد من استخدام العنف ضد الآخر من جهة، أو الذوبان فيه وإلغاء الهوية المميزة من جهة أخرى(١).

والمتأمل في آيات سورة المائدة يلاحظ كونها من أكثر السور القرآنية تركيزاً على الحديث عن الأديان السماوية السابقة على بعثة محمد ﷺ، فمن جهةٍ

---

(١) انظر: أحمد عباس، التعايش مع غير المسلمين وأثره في الفكر الإسلامي، ص:٧. بدوي، عبد الرحمن، ملحق موسوعة الفلسفة، ص: ٥٨، التويجري، الحوار من أجل التعايش، ص:٧٧، حسين فهمي مصطفى، التعايش السلمي ومصير البشرية، ص:٢٢، الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص:٢٠٦، نصراوين، اليونسكو ومهمة بناء حصون السلام في عقول البشر، ص:٥، شباط، الحقوق الدولية العامة، ص: ٦١٨، لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، الموسوعة الفلسفية، ص:١٣١، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، ص:١٤٤، مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، مشكلة الحرب والسلام، ص:٢١٠.

هي من أكثر السور القرآنية التي تناولت الحديث عن منزلة كتب الأنبياء السابقين صلى الله وسلم عليهم أجمعين، على النحو الذي سيأتي تفصيله – بإذن الله تعالى–، كما أنها من أكثر سور القرآن مخاطبةً لأهل الكتاب من اليهود والنصارى بشكلٍ مباشرٍ؛ دعوةً لهم وبياناً لما تضمنته كتبهم من عقائد وأحكام وآداب ونحوها. وهذا ظاهر بدءاً باسمها المذكور في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[المائدة: ١١٢-١١٥]؛فهذه السورة جاءت مناسبة تسميتها لحادثة وقعت لعيسى ﷺ مع أتباعه من الحواريين، فهي إخبار لأهل الكتاب بما في دينهم من حق، وإشارة إلهية مصدقةٌ لها في أصل الوقوع(١).

وهي من جهة أخرى إخبار للمسلمين بحقيقة هذا النبي وما تضمنته دعوته من قضايا يجب على المسلم معرفة أحقيتها وصدقها.

---

(١) لن نستطيع معالجة كيفية ورود مسألة نزول المائدة على المسيح –عليه السلام– في الكتاب المقدس بالتفصيل هنا. انظر في ذلك مثلاً: سفر المزامير، ٧٨: ١٠- ٣٠.

وفي علاقة المسلم مع غيره من أهل الكتاب- نجد هذه السورة المباركة قد تضمنت جزءاً كبيراً من التفصيل في ذلك؛ حيث فصلت من جهة الأحكام التي تخص المسلم مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى مثل الزواج والبيع والشراء والمعايشة ونحو ذلك، قال تعالى:﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[المائدة: ٥]. والقرآن الكريم بنصه على هذه الأحكام الكريمة يشرع للمسلم التعايش مع غيره من أهل الديانات، ويراعي جانب الطبيعة الإنسانية من حيث كون الإنسان كائناً اجتماعياً، يحتاج إلى أن يتفاعل مع الناس، ويخالطهم لقضاء مصالحه ومصالحهم في هذه الأرض؛ لكن القرآن إذ يتناول هذه العلاقة المهمة بين المسلم والآخر فهو يربطها بقيم أخلاقية متعالية، توجب على المسلم التزام الأمانة والعدل في المعاملة. وفي هذه السورة الكريمة إشارة ظاهرة لذلك، قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[المائدة: ٨]، فالعدل إذن وإحقاق الحق هو لبُ ما يؤكد الله تعالى لزومَه عند التعاطي مع الآخر مطلقاً.

المبحث الأول: مكانة التوراة والإنجيل في القرآن الكريم من جهة كونها وحياً إلهياً.

إننا باستقراء عددٍ من آيات سورة المائدة الكريمة نجدها ركزت على قضية رئيسة، في بيان موقف القرآن الكريم من الكتب السابقة له، وتتمثل هذه القضية في أن القرآن شهد بمصداقية التوراة والإنجيل، وأكد على ألوهية مصدرها، قال تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ﴾[المائدة: ٤٤]، فهو تعالى "مدح التوراة التي أنزلها على عبده ورسوله موسى بن عمران"[١]، وأثبت تضمنها للحق الذي فيه الهدى والنور، وأمر موسى ﷺ بتبليغه لبني إسرائيل، وهدايتهم به. كما أنه تعالى شهد بذات الأمر للإنجيل فقال جلّ ذكره:﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[المائدة: ٤٦]؛ فهاهنا وصَفَ الله ﷻ الإنجيلَ "بصفات خمسة فقال: فيه هدى ونور، ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين [...]، والإنجيل هدى بمعنى أنه اشتمل على الدلائل الدالة على التوحيد والتنزيه، وبراءة الله تعالى عن الصاحبة والولد والمثل والضد، وعلى النبوة وعلى المعاد، فهذا هو المراد بكونه هدى، وأما كونه نوراً، فالمراد به كونه بياناً للأحكام الشرعية ولتفاصيل التكاليف، وأما كونه مصدقاً لما بين يديه، فيمكن حمله على كونه مبشراً بمبعث محمد ﷺ وبمقدمه، وأما كونه هدى مرة

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: ٣، ص: ١١٧.

أخرى فلأن اشتماله على البشارة بمجيء محمد ﷺ سبب لاهتداء الناس إلى نبوة محمد ﷺ. ولما كان أشد وجوه المنازعة بين المسلمين وبين اليهود والنصارى في ذلك لا جرم أعاده الله تعالى مرة أخرى تنبيهاً على أن الإنجيل يدل دلالة ظاهرة على نبوة محمد ﷺ، فكان هدى في هذه المسألة التي هي أشد المسائل احتياجاً إلى البيان والتقرير، وأما كونه موعظة فلاشتمال الإنجيل على النصائح والمواعظ والزواجر البليغة المتأكدة، وإنما خصها بالمتقين لأنهم هم الذين ينتفعون بها"(١)، كما أكد الله جل وعلا ألوهية مصدر هذه الكتب في قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ﴾[المائدة: ١١٠]، وأردف تعالى بعد ذلك ببيانه أنها وحي تفضلَ الله به على عباده المرسلين، للإنذار والهداية والرشاد إلى سبيله تعالى، بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ﴾[المائدة: ٤٨]، فجعل الله تعالى القرآن الكريم شاهداً لكل الصدق والحق الذي تضمنته الكتب السابقة عليه؛ فإنه "لما ذكر تعالى التوراة التي أنزلها على موسى كليمه عليه السلام، ومدحها وأثنى عليها، وأمر باتباعها حيث كانت سائغة الاتباع، وذكر الإنجيل ومدحه، وأمر أهله بإقامته واتباع ما فيه [...]، شرع تعالى في ذكر القرآن العظيم، الذي أنزله على عبده

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي المعروف بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج: ١٢، ص: ٣٧٠ بتصرف يسير.

ورسوله الكريم فقال: {وأنزلنا إليك الكتاب بالحق} أي: بالصدق الذي لا ريب فيه أنه من عند الله، {مصدقا لما بين يديه من الكتاب} أي: من الكتب المتقدمة المتضمنة ذكره ومدحه، وأنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فكان نزوله كما أخبرت به، مما زادها صدقاً عند حامليها من ذوي البصائر، الذين انقادوا لأمر الله واتبعوا شرائع الله، وصدقوا رسل الله"(١). وشهادة الصدق تُحمل على معنى أعم من هذا؛ فالقرآن شاهد بصدقٍ أنها وحي من الله تعالى، كما أنه شاهد على تضمنها لحق أمر به تعالى عقيدةً وشريعةً، وهذا ظاهر في وصفه تعالى لها بالنور والهدى، وبمعنى أكثر تفصيلاً: فإن القرآن هنا يُقر بتضمنها لصدق عقدي يدعو للإقرار بالله إلهاً واحداً، ووجوب عبادته، والإيمان بالملائكة والكتب والرسل، والقدر، واليوم الآخر، كما أن القرآن شاهدٌ على صحة هديها الرباني الأخلاقي، فيدعو إلى ما دعت إليه من الفضائل والحسنات، وينهى عمَّا نهت عنه من الرذائل والسيئات(٢).

وشهادة القرآن -بأن التوراة والإنجيل وحي إلهي، أنزلهما على موسى وعيسى عليهم السلام- مُؤيدة لكثير من النصوص الواردة في هذين الكتابين، فمن ذلك ما جاء في سفر الخروج: (فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: ٣، ص: ١٢٧، وانظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص: ١٠٩ وما بعدها.

(٢) انظر: إبراهيم عبد الحميد سلامة، تصديق القرآن للكتب السماوية وهيمنته عليها، ص: ٨١،٨٠.

الشهادة في يده: لوحان مكتوبان على جانبيهما. من هنا ومن هنا كانا مكتوبين، واللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين)(١)، وجاء في تيموثاوس: (كل الكتاب موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر. لكي تكون إنسان الله كاملاً، متأهباً لكل عمل صالح)(٢).وشهادة القرآن بالصدق للتوراة والإنجيل ظاهرةٌ في عموم القرآن، كما في قوله تعالى:﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[آل عمران: ٣]، وفي قوله تعالى أيضاً:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾[النساء: ٤٧]،وظاهرٌ في قوله ﷺ "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعَلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد"(٣)، فـ"معنى الحديث أن أصل دينهم واحد، وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع، وقيل المراد: أن أزمنتهم مختلفة"(٤)ودينهم واحد، "فأصول العقيدة والشريعة واحدة في جميع الأديان، كما يصرح بذلك قوله تعالى:﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾[الشورى: ١٣]، أما تفصيلات الشرائع العملية فتختلف فيها الكتب

---

(١) سفر الخروج، الاصحاح: ٣٢: ١٥، ١٦.

(٢) تيموثاوس الثانية، ٣: ١٦، ١٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦]، ج: ٦، ص: ٦٠٦، ٣٤٤٣.

(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج: ٦، ص ٦٢٢.

السماوية اختلافا يتلاءم مع زمان كل منها، ويتفق مع مصالح أتباعها، فما يصلح لزمان قد لا يصلح لآخر، وما يلائم طبيعة قوم قد لا يلائم طبيعة قوم آخرين، مصداقُ ذلك قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]"(١)، وهكذا إذن فإن "تصديق خاتم الرسل محمد رسول الله - ﷺ- لِمَا أنزل الله قبله من الكتب، ولمن جاء قبله من الأنبياء فهذا معلوم بالاضطرار من دينه متواتراً تواتراً ظاهراً كتواتر إرساله إلى الخلق كلهم وهذا من أصول الإيمان"(٢) في العقيدة الإسلامية، "وتصديقه للتوراة والإنجيل مذكور في مواضع من القرآن"(٣). وعلى التفصيل فهذا يتضمن الإيمان بالكتب المنزلة "فنؤمن بما سمى الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل، والزبور، ونؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كُتباً أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلاَّ الله تعالى"(٤)، وهذا الإيمان يستلزم التصديق بأن "الكتب المنزلة على رسل الله أتتهم من عند الله، وأنها حق وهدى ونور وبيان وشفاء"(٥)، من ذلك قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ

---

(١) إبراهيم سلامة، المرجع السابق، ص: ٨١.

(٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج: ٢، ص: ٢٧٠.

(٣) ابن تيمية، الجواب الصحيح، ج: ٢، ص: ٢٧١.

(٤) علي بن علي بن أبي العز الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، ج:٢، ص: ٧٦.

(٥) ابن أبي العز، المرجع السابق، ج: ٢، ص: ٧٦.

﴿بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة: ١٣٦] ونحوها، كما يتضمن الايمان بأن الله أرسل رسلاً، "بلغوا جميع ما أرسلوا به على ما أمرهم الله به، وأنهم بينوه بياناً لا يسع أحداً ممن أرسلوا إليه جهله، ولا يحل له خلافه، قال تعالى:﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[النحل: ٣٥]"(١)؛ فهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سالمون "من كل ما نقَصَ في الدين، لأنهم عليهم الصلاة والسلام أسبق الناس إلى الخيرات، وأعظم الناس امتثالاً لأمر الله،[...] وكذلك سالمون من فوات الدين بالكلية [...]، فلم يكفر أحد من الرسل، وليس من الرسل كافر، ولم يتعمد أحد من الرسل أن يفعل ما فيه نقص الدين أبداً، وإن فعلوا شيئاً فإما عن اجتهاد أو تأويل أو ما أشبه ذلك، ثم يُبَرَّؤون من إثمه بتوبه الله عليهم"(٢)، كما أن الاعتقاد في عدالتهم واجب، وواجب لذلك تبرئتهم من الخيانة ومن الكذب، "فهم موصوفون بالصدق عليهم الصلاة والسلام؛ لأن الله شهد لهم، كذلك موصوفون بالأمانة؛ لأنهم أُمناء على وحي الله عز وجل"(٣)؛ولهذا كله رَسَخ في نفس المسلم التصديقُ بالحق الذي جاءت به التوراة والإنجيل، وكان لزاماً عليه أن يُقر بقلبه وبقوله بأنها – من حيث الجملة – وحي من عند الله، وأن الإسلامَ –وأساسه القرآن– مصدقٌ وأمين على تأكيد ذلك الحق وبثه في نفوس اليهود والمسيحيين والمسلمين على السواء.

(١) ابن أبي العز، المرجع السابق، ج: ٢، ص: ٧٥.

(٢) محمد بن صالح العثيمين، شرح العقيدة السفارينية، ص: ٥٧١.

(٣) العثيمين، المرجع السابق، ص: ٥٧١.

وهذا الإقرار والتقرير من أنفع ما يكون في بناء أساس مشترك للتعايش؛ وذلك أن احتفاء القرآن بالتوراة والإنجيل وتأكيده على أصلها الرباني لمن أنفع ما يُضَيق الهوةَ بين أتباع الأديان الثلاثة، ويُقَرب القلوبَ إلى قبول الحق من جهة، والتعايش السلمي من جهة أخرى؛ فكان لزاماً على المشتغلين بعلم الاعتقاد والفكر والفلسفة والمهتمين بنشر السلام الاهتمامُ بهذا الأمر في المحافل الدولية عامة، والمؤتمرات العلمية على جهة الخصوص.

إذا تبين هذا فلا شك أن شهادة القرآن الكريم بصدق التوراة والإنجيل وأنها متضمنةٌ وحياً إلهياً عقيدةً وشريعة، يثير تساؤلاً مُهمَّاً وهو: ما حُجية الوحي الإلهي فيها على أصحاب الديانة اليهودية والنصرانية أنفسهم بعد الإسلام؟، وما حُجية هذا الوحي الإلهي على المسلمين أنفسهم كونهم مُقرين ومؤمنين بأن الله أرسل رُسلاً، وأنزل كُتباً شهد القرآن لها وجاء مصدقاً لما فيها من الحق والعدل والحكمة؟، وما الذي يُوحي به جواب هذه المسألة على مناحي الحياة الإنسانية الأخرى؟

هذا ما سيجيب عليه المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني: موقف القرآن من حُجية التوراة والإنجيل بعد الإسلام

إن المتأمل يجد سورة المائدة قد تضمنت آياتٍ هي في الصميم من جواب هذه المسألة، فنجده تعالى قد أشار إلى حُجية الوحي الإلهي الموجود في التوراة والإنجيل بعد نزول الإسلام على أصحاب الديانة أنفسهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُولَٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِـَٔايَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[المائدة: ٤٣، ٤٤]؛ فقد ورد أن هذه الآيات الكريمة نزلت في حادثة وقعت لليهود(١)، فـ"عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: زنى رجل من اليهود وامرأة، قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي مبعوث للتخفيف، فإذا أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله، وقلنا: فتيا نبي من أنبيائك، فأتوا النبي - ﷺ - وهو جالس في المسجد مع أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم، ما ترى في رجل وامرأة زنيا؟ فلم يكلمهم حتى أتى بيت مدراسهم، فقام على الباب فقال: "أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب الرجم في البلاط، ج: ٨، ص: ١٦٥، ٦٨١٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنا، ج: ٣، ص: ١٣٢٦، ١٦٩٩، وغيرهما.

على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحصن؟" قالوا: يحمم وجهه ويجبه ويجلد، - والتجبية: أن يحمل الزانيان على الحمار ويقابل أقفيتهما ويطاف بهما- قال: وسكت شاب منهم، فلما رآه النبي ﷺ سكت ألظ به في النشدة، فقال: اللهم إذا أنشدتنا فإنا نجد في التوراة الرجم، فقال النبي ﷺ - "فما أول ما أرخصتم أمر الله عز وجل؟" قال: زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا فأخر عنه الرجم، ثم زنى رجل في أسرة من الناس فأراد رجمه فحال قومه دونه، فقالوا: لا ترجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبكم فترجمه، فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم، فقال النبي - ﷺ - "فإني أحكم بما في التوراة"، فأمر بهما فرُجما"(١)؛ فقضاؤه ﷺ بما في التوراة من حُكم بالرجم على الزاني المُحصن مثال عملي بالتصديق القرآني لما جاءت به التوراة من حكم إلهي(٢)، لا سيما إذا ما علمنا أن هؤلاء اليهود من المعاهدين الذين كان لهم الخيار في أن لا يحتكموا إلى الرسول(٣). قال الشافعي -رحمه الله- (ت ٢٠٤هـ) : "لم أعلم مخالفاً من أهل العلم بالسير، أن رسول الله - ﷺ - لما نزل بالمدينة، وادع يهود كافة على غير جزية، وأن قول الله - عز وجل -: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾[المائدة: ٤٢]إنما نزلت في اليهود الموادعين، الذين لم يعطوا جزية، ولم يقروا بأن يجري عليهم الحكم"(٤)، فكان

---

(١) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب نزول القرآن، ص: ١٩٧، وانظر رواية ابن عمر لسبب النزول: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: ٣، ص: ١١٣.

(٢) انظر: ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ص: ٥٢ وما بعدها.

(٣) ينظر في التفصيل في ذلك: فتح الباري، ج: ١٢، ص: ٢٠٣- ٢١٠.

(٤) أحمد مصفى الفران، تفسير الإمام الشافعي، ج: ٢، ص: ٧٤٢.

حُكمه ﷺ على الزانيين اليهوديين بالأخذ بما في التوراة دليلاً عملياً على حُجيتها القائمة عليهم إلى يوم القيامة(١)، وهذا صريح في الآية التي تلي هذا التخيير أي: قوله تعالى﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾الآية؛ فإنه تعالى يقول فيها مخاطباً الرسول ومُقرعاً اليهود "وكيف يحكمك هؤلاء اليهود يا محمد [...] وعندهم التوراة التي أنزلتها على موسى، التي يقرون بها أنها حق وأنها كتابي الذي أنزلته على نبيي، وأن ما فيه من حكم فمن حكمي، يعلمون ذلك لا يتناكرونه ولا يتدافعونه، ويعلمون أن حكمي فيها على الزاني المحصن الرجم، وهم مع علمهم بذلك{يتولون} [...] أي: يتركون الحكم به بعد العلم بحكمي فيه جراءة علي وعصياناً لي"(٢). وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن تسميته حكم الله بعد بعثة الإسلام دليل على أنه لم يُنسخ؛ "لأنه لو نُسخ لم يُطلق عليه بعد النسخ أنه حكم الله، كما لا يطلق أن حكم الله تحليل الخمر، أو تحريم السبت"(٣)، بل أصرح من ذلك أنه عاد بعد هذه الآية، إلى التأكيد على أن النبي ﷺ يحكم بما في التوراة من حكم رباني ويقيمه على اليهود، حيث ذهب المفسرون إلى أن المقصود في قوله:﴿إِنَّآ

(١) وقد وقع الخلاف في كون التخيير للنبي ﷺ في هذه الآية منسوخاً، أم غير منسوخ، انظر: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي، الناسخ والمنسوخ، ص: ٣٩٦- ٤٠٠. وليس المقصود هنا الترجيح في المسألة فإن المقام لا يتسع لهذا، وإنما الكشف عن حضور هذا النوع من الجدل في تراثنا؛ كمؤشر لإمكان التعايش مع الآخر انطلاقاً من الجانب المعرفي.

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج: ٨، ص: ٤٤٧.

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ج: ٧، ص: ٤٩٣، ٤٩٤.

أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ ﴾[المائدة: ٤٤]، هو "محمد ﷺ، وعُبر عنه بلفظ الجمع، وقيل كل من بُعث من بعد موسى بإقامة التوراة"(١)، والنبي ﷺ حينئذ داخل في عموم الخطاب. هذا كما أنه تعالى أشار إلى الإنجيل بذات الأمر في سورة المائدة فقال ﷻ: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[المائدة: ٤٧]، فإن معنى الآية على قراءتها "بتسكين اللام(٢) [...] أي: آتينا عيسى ابن مريم الإنجيل فيه هدى ونور، وأمرنا أهله أن يحكموا بما أنزلنا فيه، فلم يطيعونا في أمرنا إياهم بما أمرتهم به فيه، ولكنهم خالفوا أمرنا، فالذين خالفوا أمرنا الذي أمرناهم به فيه هم الفاسقون"(٣).

ومن ذات الباب في إقامة الإنجيل بحقٍ: إقامتهم للأمر بالإيمان بنبي الإسلام، وكتابه المنزل من عند الله تعالى. وإذا كان القرآن يقر بما في تلك الكتب من الحق؛ إلَّا أنَّ هذا الإقرار بوجود الأحكام الإلهية في التوراة والإنجيل وإرجاع اليهود والنصارى إليها حتى وقت نزول الإسلام لا يلزم منه إقراره بقاءهم على تلك الكتب وإنكارهم الإسلام؛ إذ الإسلام بالنسبة لهم مبين ما تضمنه من الحق﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ

---

(١) القرطبي، المرجع السابق، ج: ٧، ص: ٤٩٤، وانظر: الطبري، المرجع السابق، ج: ٨، ص: ٤٤٩.

(٢)اللام في كلمة "وليحكم" هي موضع القراءة المذكورة.

(٣) الطبري، المرجع السابق، ج: ٨، ص: ٤٨٥.

وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[المائدة: ١٥-١٦]،ومن جهة أخرى فإن القرآن الكريم يُقرر أن مقتضى امتثالهم لأحكام التوراة والإنجيل يقودهم بالضرورة إلى الإيمان بنبي الإسلام واتباع الحق الذي معه الذي يستحيل أن يتناقض بحالٍ مع ما معهم من الحق والعدل، و "لو قُدر أن شريعة المسيح لم تُبدل، وأن محمداً ﷺ أثنى على كل من اتبعها، وقال مع ذلك أن الله أرسلني إليكم، لم يكن ذلك متناقضاً، وإذا كَفَّر من لم يؤمن به لم يناقض ذلك ثناءه عليهم قبل أن يُكذبوه"(١) ما دام الحقُ في دعوتهم واحداً، وهذا ما يؤكده القرآن هنا، والنتيجة إذن أن القرآن يؤكد اشتمال التوراة والإنجيل-المنزلة من الله على أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم- على أحكامه وشرائعه؛ ولذا فإن ما بقي قائماً من الحق والعدل فيها فإن القرآن يُقرره ويشهد بصدقه، ويجيز إقامة الحكم به عليهم، بل يحتج عليهم بعدم إقامته كما في قوله تعالى:﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾[المائدة: ٦٦]، وقال ﷻ:﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ

(١) ابن تيمية، الجواب الصحيح، ج: ٢، ص: ٢٢٢.

أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[المائدة: ٦٨][(١)].

إلى جانب ذلك فإن علاقة المسلم بما ورد في التوراة والإنجيل من أحكام وشرائع إلهية وجدَتْ تحديداً لها في سورة المائدة من خلال الآتي:

أولاً: من خلال إخباره تعالى بعددٍ من الأحكام المكتوبة على أهل الكتاب، وإقرارها كأحكام للمسلمين، فقال تعالى:﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ﴾[المائدة: ٣٢]؛ فقد سُئل الحسن بن علي –رضي عنه– (ت ٤٩ هـ) "أهي لنا كما كانت لبني إسرائيل؟، قال: إي والذي لا إله غيره؛ ما كانت دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دمائنا"[(٢)]، كما قال ﷻ في موضع آخر:﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ

(١) وقد اختلف العلماء في نسخ التوراة والإنجيل التي بين أيدينا اليوم: هل هي محرفة، أم التحريف واقع في التأويل دون الألفاظ (كما هو رأي البخاري وغيره)، أم أن التبديل في ألفاظها يسير جدا، وأكثرها باقٍ على ما أُنزل (وهو رأي ابن تيمية). انظر: الجواب الصحيح، ج:٢، ص: ٣٨٠، ابن القيم، هداية الحيارى، ص: ٢٤٠، ابن قيم، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ج: ٢، ص: ١١٣٦ وما بعدها،

(٢) أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج: ٢، ص: ٤٢.

يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾[المائدة: ٤٥]؛ "فالنص القرآني هنا يُعلم النبي محمداً ﷺ كيف كان حال بني إسرائيل، وما فرض الله عليهم، وكيف أنهم حرفوا التوراة ولم يقيموها ولم يطبقوها"(١)؛ فقد قيل إن هذه الآية نزلت في اليهود من بني قريظة، فإنه "لما رأت قريظة النبي ﷺ حكم بالرجم –على الزاني المُحصن– وقد كانوا يخفونه في كتابهم، فنهضت قريظة فقالوا: يا محمد اقض بيننا وبين إخواننا بني النضير، وكان بينهم دم قبل قدوم النبي ﷺ، وكانت النضير ينفرون على بني قريظة دياتهم على أنصاف ديات النضير، فقال: دم القرظي وفاء دم النضير فغضب بنو النضير وقالوا: لا نطيعك في الرجم ولكنا نأخذ بحدودنا التي كنا عليها فنزلت ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَـٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَ﴾[المائدة:٥٠]، ونزل: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ الآية"(٢)، وذهب عدد من أهل العلم إلى أن هذا الإخبار بما في الشريعة الموسوية من أحكام القصاص يتضمن تقريراً باستمرار ذات الحكم على أمة محمد ﷺ، فعن الحسن البصري –رحمه الله–(ت ١١٠هـ) أنه قال: "هي عليهم وعلى الناس عامة"(٣)؛ ولهذا "استدل كثير ممن ذهب من الأصوليين والفقهاء إلى أن شرع من قبلنا شرع لنا، إذا حُكي مقرراً ولم ينسخ، كما هو المشهور

---

(١) حسن الباش، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان؟، ج: ٢، ص: ٤٠٠.

(٢) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج: ٣، ص: ٩٠.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: ٣، ص: ١٢١.

عن الجمهور[١]، وكما حكاه الشيخ أبو إسحاق الاسفراييني (ت ٤١٨هـ) عن نص الشافعي وأكثر الأصحاب بهذه الآية، حيث كان الحكم عندنا على وفقها في الجنايات عند جميع الأئمة"[٢] بالاستناد إلى الآية السابقة. وهنا يتضح كيف حفظ أصولُ الفقه الإسلامي للوحي الإلهي الموجود في الكتب السابقة مكانتَه التي قررها القرآن الكريم في نصوصه كما في هذه الآية الكريمة؛ قال ابن حزم –رحمه الله– (ت ٤٥٦هـ) : "فأما شرائع الأنبياء عليهم السلام الذين كانوا قبل نبينا محمد ﷺ فالناس فيها على قولين: فقوم قالوا هي لازمة لنا ما لم ننه عنها، وقال آخرون هي ساقطة عنا ولا يجوز العمل بشيء منها إلاّ أن نُخاطَب في ملتنا بشيء موافقٍ لبعضها، فنقف عنده ائتمارا لنبينا ﷺ،

---

(١) ينظر في هذه المسألة: الفراء الحنبلي، العدة، ج:٣، ص:٧٥٣، ٧٥٧، السرخسي، أصول السرخسي، ج:٢، ص:٩٩، الغزالي، المستصفى، ج:١، ص:٢٥١، ٢٥٥، والمنخول، ص: ٣٣٣، سيف الدين الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج:٤،ص:١٧٢، الزنجاني، تخريج الفروع على الأصول، ص: ٣٦٩، آل تيمية، المسودة في أصول الفقه، ج:١ ص: ٤٠٠، ابن تيمية، مجموع الفتاوى ج:١٩، ص:٧، السبكي، جمع الجوامع ج:٢، ص:٣٥٢، علاء الدين البخاري، كشف الأسرار ج:٣، ص:٢١٣، صدر الشريعة، التوضيح على التنقيح، ج:٢، ص:٢٧٦، ابن اللحام البعلي الدمشقي، المختصر، ص: ١٦١، الإيجي، شرح العضد على ابن الحاجب، ج:٢، ص:٢٨٧، المرداوي، التحبير شرح التحريرج: ٨ ص: ٣٧٦٧، ابن نجيم، فتح الغفار ج:٢، ص:١٣٩، الشوكاني، إرشاد الفحول، ص: ٢٤٠، الأنصاري، فواتح الرحموت، ج:٢، ص:١٨٤، ابن بدران، المدخل إلى مذهب أحمد، ص: ١٣٤، ونزهة الخاطر، ج:١، ص:٤٠٠، مصطفى ديب البغا، أثر الأدلة المختلف فيها، ص: ٥٣٤، عبد الله التركي، أصول مذهب أحمد بن حنبل، ص: ٤٨٥، ٤٩١.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: ٣، ص: ١٢١.

لا اتباعاً للشرائع الخالية، قال أبو محمد -يعني نفسه- وبهذا نقول، [...] فالاختلاف فيما كان من شرائع الأنبياء عليهم السلام موجوداً نصه في القرآن أو عن النبي ﷺ. وأما ما ليس في القرآن، ولا صح عن النبي ﷺ، فما نعلم من يُطلق إجازة العمل بذلك"(١)، فشرائع وأحكام التوراة والإنجيل ليست واجبةً علينا ابتداءً، وإنما القول باتباع بعض ما جاء منها مشروط بوروده في القرآن أو السنة الصحيحة على جهة الإخبار، وبانعدام وجود ما دل على نسخه، وعدم مخالفته لشيء من شرائع الإسلام الثابتة؛ فإن "العقل لا يُحيل إيجاب اتباع أحكام شرع من قبلنا، إذا لم يرد في شرعنا ناسخ له، وما ذكره بعض المعتزلة من أن ذلك غض من الدين وحط من مرتبة الشريعة وتنفير من اتباع شرعة الحق، ساقط لا حاجة إلى إيضاح بطلانه، ولكن ثبت عندنا شرعاً أنَّا لسنا متعبدين بأحكام الشرائع المتقدمة، والقاطع الشرعي في ذلك: إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يترددون في الوقائع بين الكتاب والسنة والاجتهاد إذا لم يجدوا متعلقا فيهما، وكانوا لا يبحثون عن أحكام الكتب المنزلة على النبيين والمرسلين قبل نبينا عليهم الصلاة والسلام"(٢)، وذهب كثير

(١) أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، ج: ٥، ص: ١٦١ بتصرف يسير، وانظر أيضاً: إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج: ١، ص: ١٨٩، أبو إسحاق الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، ص: ٦٣، موفق الدين بن قدامة المقدسي، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ج: ١، ص: ٤٥٧- ٤٦٥، ابن النجار الحنبلي، شرح الكوكب المنير، ج: ٤، ص: ٤١٧.

(٢) أبو المعالي الجويني، المرجع السابق، ج: ١، ص: ١٨٩ بتصرف يسير.

من الفقهاء إلى "أنه ﷺ تعبد بشرع من قبلنا بعد البعثة على الصحيح، ولهذا فإن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يُنسخ عند أكثر العلماء"(١).

ثانياً: كما أن القرآن الكريم يحفظ مكانة حُجية الحق في التوراة والإنجيل، فهو يحفظ مكانة الوجود الإنساني الذي يستلزم التعايش والتفاعل بأشكال عدة، وهذا ما بينته سورة المائدة في قوله تعالى:﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[المائدة: ٥]؛ فإن الله تعالى جل شأنه وضَّح للمسلم هنا كيفية التعايش بينه وبين غيره من اليهود والنصارى، وإخباره تعالى بذلك دليل صريح على حفظ الإسلام لهوية المسلم من جهة، وحرصه على ضرورة التسامح ووجود السلام مع الآخر المختلف دينياً من جهةٍ أخرى؛ فأباح للمسلمين طعام أهل الكتاب، ويدخل في ذلك ذبائحهم التي يُذكونها، "وهذا أمر مُجمع(٢)عليه بين العلماء: أن ذبائحهم حلال للمسلمين؛ لأنهم يعتقدون تحريم الذبح لغير الله، ولا يذكرون على ذبائحهم إلا اسم الله، وإن اعتقدوا فيه

(١) ابن النجار الحنبلي، المرجع السابق، ج: ٤، ص: ٤١٢ بتصرف.

(٢) انظر في هذا الإجماع: عدد من المؤلفين، موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، ج: ٦، ص: ٤١٢ وما بعدها.

تعالى ما هو منزه عن قولهم، تعالى وتقدس"[١]، وأردف ذلك بتوجيه آخر فقال ﷻ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ فإنه "دليل على أنهم -أي اليهود والنصارى- مُخاطبون بتفاصيل شرعنا؛ أي: إذا اشتروا منا اللحم يحل لهم اللحم، ويحل لنا الثمن المأخوذ منهم"[٢]، وقد يدخل في هذا ما أخرجه مسلم من أن "أبا ثعلبة الخشني يقول: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنَّا بأرض قوم من أهل الكتاب نأكل في آنيتهم وأرض صيد أصيد بقوسي وأصيد بكلبِي المعلم أو بكلبِي الذي ليس بمُعلم فأخبرني ما الذي يحل لنا من ذلك؟ قال: "أما ما ذكرت أنكم بأرض قوم من أهل الكتاب تأكلون في آنيتهم فإن وجدتم غير آنيتهم فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها ثم كُلوا فيها..." الحديث"[٣]، فهذا الحديث النهي فيه مخصوص بـ"الأكل في آنيتهم التي كانوا يطبخون فيها لحم الخنزير، ويشربون الخمر"[٤] بها لا بإطلاق، كما أنه تعالى فتح باب المصاهرة والزواج بيننا وبينهم، فوجه الخطاب في هذه الآية للمسلمين عامة وقال: "أحل لكم أيها المؤمنون المحصناتُ من المؤمنات وهن الحرائر منهن أن تنكحوهن، ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾يعني: والحرائر من الذين أعطوا الكتاب، وهم اليهود والنصارى الذين دانوا بما في

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: ٣، ص: ٤٠.

(٢) القرطبي، المرجع السابق، ج: ٧، ص: ٣٢٠.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الصيد بالكلاب المعلمة، ج: ١٣، ص: ٦٥، ١٩٣٠.

(٤) محيي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٣، ص: ٦٩.

التوراة والإنجيل من قبلكم أيها المؤمنون بمحمد ﷺ من العرب وسائر الناس، أن تنكحوهن أيضاً، ﴿إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾يعني: إذا أعطيتم من نكحتم من محصناتكم ومحصناتهم أجورهن، وهي مهورهن"(١).وإلى جانب هذا أباح الإسلام التعايش الاجتماعي مع أهل الكتاب، فقد أجاز ذلك التعايش في الجانب العملي والإنتاجي في الحياة، ويدخل في ذلك ما ورد عن عائشة – رضي الله عنها– أنها قالت: "اشترى رسول الله ﷺ من يهودي طعاماً، ورهنه درعه"(٢)، فهذا الحديث صريح في جواز معاملة المسلم مع غيره من غير المسلمين لا سيما أهل الكتاب هنا، وكل هذا لا شك أنه من أهم أشكال التقارب والتعايش التي يفتحها الإسلام للتفاعل مع الآخر المختلف دينياً، والتي تؤكد على مسؤولية المسلم أمام الله عن السلام واحترام كيان الإنسان، بما في ذلك دمه وعقله وماله وعرضه.

وهكذا إذن فإن سورة المائدة في عدد من آياتها قد جاءت مبينة لمكانة حُجية التوراة والإنجيل بعد الإسلام، فانتهينا إلى أن ما فيها من الحق وأصول العقائد حُجة على أهل الكتاب أنفسهم إلى يوم القيامة، فيحكم بها الإمام عليهم ويردهم إليها في المنازعة. وهذا الحق المتضمن في التوراة والإنجيل حُجة على المسلم وشريعة يتعبد بها إذا ما أقرت نصوص الكتاب أو السنة ذلك ولم يأتِ ما ينسخه، أو كانت معارضة لما في الشريعة الإسلامية السمحة؛ وذلك

---

(١) أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آيالقرآن، ج: ٨، ص: ١٣٨، ١٣٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرهن، باب الرهن عن اليهود وغيرهم، ج: ٥، ص: ١٨٧، ٢٥١٣.

صريح في تأكيد الإسلام على وحدة الحق، وعلى وحدة المصدر الإلهي لكل ما فيها من الحق. وإلى جانب هذا الموقف من شريعتنا فإن آيات سورة المائدة قد أكدت على جواز التعايش مع اليهود والنصارى، فبينت أبرز أشكال التفاعل بين البشر بعضهم البعض؛ فأباحت الزواج وأباحت المعاملة والزيارة والبيع والشراء والأخذ والعطاء، وذلك في ظل وجود هذا الاختلاف الذي سيبقى ما بقيت الحياة الدنيا قال تعالى:﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[هود:١١٨،١١٩].

وقد أيدت السنة الشريفة ذلك أيضاً وبينته، فمن ذلك في خبر احتجاج آدم وموسى[(١)] صلى الله وسلم عليهما، وفيه قوله ﷺ: "قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده"، وفي رواية: "كتب لك التوراة بيده". ومن ذلك أيضاً: ما رواه البخاري[(٢)] من أنه "جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد: أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول أنا الملك، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر". ومن ذلك أيضاً ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله، ٨/ ١٢٦، (٦٦١٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ٤/ ٢٠٤٢، (٢٦٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (وما قدروا الله حق قدره)، ٦/ ١٢٦، (٤٨١١).

دعاء رسول الله ﷺ عند النوم وفيه أنه كان يقول: "ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان"(١). وعنه ﷺ أنه قال لعقبة بن عامر: "ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم؟" قال: قلت: بلى، جعلني الله فداك. قال: فأقرأني قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم قال: "يا عقبة، لا تنساهن، ولا تبت ليلة حتى تقرأهن" قال: فما نسيتهن قط منذ قال: لا تنساهن، وما بت ليلة قط حتى أقرأهن(٢). وعنه ﷺ أنه قال: "إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد فقست قلوبهم اخترعوا كتاباً من عند أنفسهم استهوته قلوبهم، واستحلته ألسنتهم، وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم، حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون"(٣).

هذا كله إضافةً إلى ما سبق بيانه في المبحث الأول من مكانة التوراة والإنجيل في القرآن الكريم: من أبرز ما يمكن اتخاذه أساساً للتعايش، وهو أساس يجمع بين الجانب المعرفي – في إبرازه للحق الموجود في الكتب الأخرى – والجانب العملي؛ من خلال تشريع المصاهرة والتبايع ومختلف جوانب الاتصال.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، ٤/ ٢٠٨٤، (٢٧١٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٢٨/ ٥٦٩، (١٧٣٣٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة وقال: "وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات معرفون غير فروة ابن مجاهد، وقد ذكره ابن حبان في الثقات"، ٢/ ٥٥٢، (٨٩٠).

(٣) هو جزء من حديث طويل رواه البيهقي في شعب الإيمان، ١٠/ ٧١، (٧١٨٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة وقال: "هذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات... فالسند صحيح بلا ريب، ولكن عندي وقفة في رفعه؛ لأنه ليس صريحاً فيه، ولكنه على كل حال في حكم المرفوع"، ٦/ ٤٣٦- ٤٣٧، (٢٦٩٤).

إذا تبين هذا، أمكننا أن نقرر -بناءً على ما سبق-: أن عدداً من آيات سورة المائدة دلت على أن القرآن الكريم شهد بأن التوراة والإنجيل وحي إلهي فيه الدعوة إلى أصل العقيدة: توحيد الله ﷻ بالعبادة والخضوع المطلق، كما دلت على كون القرآن جاء شاهداً ومؤكداً لمضمونها الإلهي الوارد في أصول الأحكام والقيم كما رأينا مفصلاً في هذا المبحث؛ إلاَّ أن نظرةَ تأملٍ تشير - إلى جانب ما سبق- بأن عددٍ من آيات هذه السورة الكريمة تقف موقفاً يقول: باشتمال النُسخ التي بين أيدينا من التوراة والإنجيل على عددٍ من العقائد المزيفة، وأن هذه الكتب دخل إليها التحريف والتبديل من قِبل المنتسبين إليها!!!، وهذا التأمل لا شك يضعنا أمام تساؤل مهم محصلته: هل تضعنا شهادة القرآن بصدقِ التوراة والإنجيل في تناقضٍ بينها وبين ما يؤكده من وجودِ تحريفٍ وتبديلٍ في النسخ الموجودة من هذه الكتب؟، وإذا كان القرآن الكريم يحفظ مكانتها بكل صراحة على أنها وحي إلهي فهل يعود هنا و يقرر عدم ذلك؟، وما هي أهم مآخذ النقد التي قدمها القرآن من خلال سورة المائدة لما تضمنته التوراة والإنجيل من عقائد محرفة؟، وهل يمكن للدراسات النقدية الحديثة للكتاب المقدس أن تقدم ذات الموقف عن مضمون التوراة والإنجيل؟.

هذا ما سيجيبنا عليه المبحث الثالث إن شاء الله تعالى.

المبحث الثالث: الموقف النقدي للتوراة والإنجيل بين النص القرآني والدراسات الغربية الحديثة

بدايةً يجب التأكيد على أن البحث عن أسس للتعايش لا يعني رد الحق أو قبول الباطل، بل إن الحقيقة هي الأساس المعرفي الذي ينبغي التعويل عليه لإقامة التعايش السلمي بين المختلفين، وكما كان القرآن جليا في إبراز الحق الذي اشتملت عليه التوراة والإنجيل فقد كان له موقفه النقدي؛ إذ إن إحقاق الحق إنما يكتمل بإبطال الباطل؛ ولهذا تضمنتْ سورة المائدة آياتٍ صريحة في بيان هذا الجانب النقدي، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾[المائدة: ١٥]، وقال ﷻ أيضاً: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[المائدة: ١٩]،ومدار الأمر في هذا كله يعود لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾ [المائدة: ٤٨]؛ فـ"هذا خطاب من الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ [...]يقول: أنزلنا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد مصدقاً للكتب قبله، وشهيداً عليها أنها حق من عند الله، أميناً عليها، حافظاً لها"(١). وهذا يعني

(١) أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج: ٨، ص: ٤٨٥، ٤٨٦ بتصرف يسير. وانظر في ذات المعنى قول ابن عباس وابن المسيب وابن جرج والضحاك والخليل في: جلال

أن شهادة القرآن بالصدق للتوراة والإنجيل مقرونة بالأمانة، فيصير معنى ذلك: أن القرآن شاهد بصدق ما تضمنته التوراة والإنجيل من وحي إلهي، وأمين بتبليغه وبيانه والحكم على كونه وحياً إلهياً، أم هو مما أدخله اليهود والنصارى في الدين؛ حتى أصبح بمرور الأيام وتقادم العهود هو الدين ذاته، فاسم "المهيمن يتضمن هذا كله[...] فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، حيث جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها، [...] فجمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلها. وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر:٩]"[١]، والنتيجة من هذا أن يُفهم أن دلالة الصدق مُقرونةٌ بأمانة القرآن وحكمه على ما تضمنته التوراة والإنجيل؛ فإن "مفهوم الهيمنة أتم وأشمل من مفهوم التصديق؛ لأن الهيمنة لا تقتصر على مجرد الشهادة لهذه الكتب بصحة إنزال أصولها، وتقرير أصول شرائعها، بل تتعدى ذلك فتبين ما اعتراها من نسخ أو تحريف وما عرض لها من زيف وفساد، فالقرآن بذلك مهيمن على المعاني الصحيحة التي كانت في تلك الكتب وشاهد بكونها من عند الله، وبذلك تتلاقى الهيمنة مع التصديق، ولكنه كذلك يشهد على هذه الكتب بما أصابها من تحريف، وتسرب إليها من

الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج: ٣، ص: ٩٥، والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج: ٢، ص: ٥٧.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: ٣، ص: ١٢٨ بتصرف يسير.

باطل، وبه تنفرد الهيمنة عن التصديق، فمفهومها إذن أتم وأشمل من مفهوم التصديق"[١]؛ولهذا أعرب القرآن عن وقوع التحريف فيها، فقال عز وجل:﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[المائدة: ١٣، ١٤]. وتحريف الكلم عن مواضعه المذكور في الآية الكريمة، هو من أشكال التحريف التي بيَّن القرآن وقوعها، قال ابن القيم -رحمه الله- (ت ٧٥١ هـ):"وأما التحريف فقد أخبر سبحانه عنهم في مواضع متعددة، [...] فهذه خمسة أمور: أحدها: لبسُ الحق بالباطل، وهو خلطه به بحيث لا يتميز الحق من الباطل. الثاني: كتمان الحق. الثالث: إخفاؤه، وهو قريب من كتمانه. الرابع: تحريف الكلم عن مواضعه، وهو نوعان: تحريف لفظه، وتحريف معناه. الخامس: ليُّ اللسان به، ليلبس على السامع اللفظ المنزل بغيره"[٢]، وقد وقع الاتفاق بين المسلمين على وقوع التحريف في معاني الكتاب المقدس، وإنما الخلاف حول مسألة: هل وقع التحريف اللفظي في التوراة والإنجيل أم لا؟، والصحيح أن ما بين أهل التوراة

---

(١) إبراهيم سلامة، المرجع السابق، ص: ٨٤.

(٢) ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى، ص: ١١٤، ١١٥.

والإنجيل من نسخ حالية "فيها ما هو حكم الله وإن كان قد بدل وغير بعض ألفاظها"(١)؛ حيث يتوافق هذا مع دلالة شهادة القرآن بما فيها من الصدق والحق كما رأينا في المبحث السابق، دون أن يطلق هذه الشهادة على كل ما بين أيدي أهل الكتاب من نسخ حالية للتوراة والإنجيل، بل يخص ذلك بما كان موافقاً لنسخها الأولى قبل التحريف والتبديل المعنوي واللفظي(٢)؛ ولهذا بيَّن الله تعالى تحريفهم في الركن الأول — ركن الإيمان بالله – فقال تعالى:﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[المائدة: ١٧]، وقال:﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[المائدة: ١٨]،وقال:﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[المائدة: ٦٤]،وقال:﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ

(١) ابن تيمية، الجواب الصحيح، ج: ٢، ص: ٤٢١.

(٢) يقول البروفيسور ج.أ. ويلز بأن هناك (٣٠٠٠٠) قراءة مختلفة لإنجيل لوقا، وأن هناك (٨١) قراءة مختلفة للصلاة الربانية. انظر: سامي عامري، استعادة النص الأصلي للإنجيل، ص: ٩.

أَنصَارٍ﴾[المائدة: ٧٢]، وقال:﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[المائدة: ٧٣]، وقال:﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[المائدة: ٧٧]،وقال تعالى:﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾[المائدة: ١١٦، ١١٧].وهذا الذي تُقرره سورة المائدة من أن التوراة والإنجيل قد دخلها التحريف، وأنها تضمنت عقائدَ مزيفةً ليست في الرسالة السماوية لموسى ﷺ وعيسى ﷺ، وإنما هي عمل أيادي المنتمين للديانة ذاتها، وإيضاح ذلك وبيانه لأهل الكتاب هو من مقتضيات الأمانة والهيمنة التي يمثلها القرآن بالنسبة للتوراة والإنجيل، وهو أساس معرفي للتعايش لا يمكن التنازل عنه.

وإذا ما انتقلنا إلى مقارنة هذه النتيجة الآنفة بما تطرحه الدراسات النقدية للكتاب المقدس؛ فنجد أولاً: أن الدراسات النقدية الموجهة للتوراة[1]تؤكد

---

(١) انظر: سامي عامري، استعادة النص الأصلي للإنجيل، ص: ١٠، ١٨، سعديا بن جاؤون الفيومي، تفسير التوراة بالعربية: تاريخ ترجمات أسفار اليهود المقدسة ودوافعها، المقدمة ص: ٧-٨٠.

غالبيتها على أن التوراة أو الأسفار الخمسة ليست هي من كتابة موسى، أو ليست هي التوراة الأولى المنزلة على موسى ذاتها؛ حيث تشكل "الألواح أول إشارة لما أُنزل على موسى وتم نسخه أو تمت كتابته، وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على هذا، [...] قال تعالى:﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[الأعراف: ١٤٥]، وقد ورد ذكر لوحين في التوراة السامرية وكذلك في التوراة العبرية، فقالت التوراة السامرية (ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة لوحي حجر مكتوبين بإصبع الله) [١]،[...] وقد ورد ذكر لوحين أيضاً في التوراة العبرانية: فجاء في الإصحاح ٣٤ من سفر الخروج (ثم قال الرب لموسى انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين فأكتب أنا على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما)[٢]"[٣]، ومن المتفق عليه أن هذه الألواح قد تضمنت المواعظ والوصايا التي أنزلت على موسى منسوخة من الله ﷻ، أما التوراة فقد تضمنت ما هو أعم من ذلك أعني الشريعة التي تلقاها موسى عليه السلام عن الله تعالى بالوحي، و"يذكر سفر التثنية أن موسى هو الذي كتب التوراة، ودونها بيده عن الوحي الإلهي؛ وذلك لأن التوراة تضم تفاصيل الشرائع والعقائد اليهودية التي أوصاها الله إلى موسى، وهو ما لا

---

(١) سفر الخروج، الاصحاح: ٣١: ١٨.

(٢) سفر الخروج، الاصحاح: ٣٤: ١.

(٣) حسن الباش، الكتاب والتوراة عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، ص: ٩، ١٠.

يمكن تدوينه على اللوحين (لوحي الشهادة)"[١]، "والسياق القرآني يشير أيضاً إلى وجود كتاب موسى وإلى توراة أنزلت، ولم يعد هناك ذكر للألواح لأن الحديث الذي حوى تنزيل التعاليم على الألواح لم يبق، بل تلاحقت السنون والأيام وظل موسى يدعو قومه ويعلمهم ما يوحى إليه من ربه، ومكث فيهم عشرات السنين وهو في حال الدعوة لم ينقطع"[٢] يدل لذلك عدد من الآيات الكريمة منها قوله تعالى:﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا﴾[الإسراء: ٢]، ومجموع الشريعة المنزلة بالإضافة إلى الألواح هي ما يشكل أسفار موسى الخمسة، "والواقع أن ما أنزل على موسى بدأ في سفر الخروج وانتهى بسفر التثنية؛ لأن ذهاب موسى وتلقيه كلمات ربه تم فيما بعد الإصحاح الثلاثين من سفر الخروج، وبعد ذلك فقد امتلك بنو إسرائيل التعاليم التي بثها كتاب موسى وعرفوها جميعهم، لأن موسى مكث بينهم منذ بدء الخروج وحتى موته أكثر من أربعين عاماً، وقد يصل مكوثه إلى ثمانين عاماً إذا تذكرنا أن بني إسرائيل ظلوا في التيه أربعين سنة، وهذا التيه فرض عليهم بعد مكوثهم في الصحراء مدة زمنية طويلة قد تصل إلى أربعين سنة أخرى"[٣]، والمهم هنا أن موسى ﷺ في مرحلة لاحقة، وبسبب توتر العلاقة بينه وبين بني إسرائيل آثر أن

---

(١) إسماعيل حامد، عزرا كاتب التوراة: التوراة بين الوحي الإلهي وتحريف اليهود، ص: ١٨، وانظر: حسن الباش، الكتاب والتوراة، ص: ١٨.

(٢) حسن الباش، الكتاب والتوراة، ص: ١٨، ١٩.

(٣) حسن الباش، الكتاب والتوراة، ص:٢١.

يحفظ التوراة وألواح الوصايا عند أبناء أخيه هارون عليه السلام، يدل لذلك ما جاء في سفر التثنية: (وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل)(١)،فموسى عليه السلام "صان التوراة عن بني إسرائيل، ولم يبثها فيهم، وإنما أسلمها إلى عشيرته من أولاد لاوى...، وكان بنو هارون قضاة اليهود وحكامهم؛ لأن الإمامة وخدمة القرابين وبيت المقدس كانت موقفة عليهم، ولم يبذل موسى من التوراة لبني إسرائيل إلاَّ نصف سورة، ويقال لها: هازينو"(٢)، وقد جاء في هذه السورة ذم لليهود وإخبار إلى ما سيصير إليه حالهم بعد موت موسى عليه السلام فتقول: (وقال الرب لموسى: ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة الأجنبيين في الأرض التي هو داخل إليها في ما بينهم ويتركني وينكث عهدي الذي قطعته معه. فيشتعل غضبي عليه في ذلك اليوم وأتركه وأحجب وجهي عنه فيكون مأكلة وتصيبه شرور كثيرة وشدائد حتى يقول في ذلك اليوم: أما لأن إلهي ليس في وسطي أصابتني هذه الشرور. فالآن اكتبوا لأنفسكم هذا النشيد وعلم بني إسرائيل إياه. ضعه في أفواههم ليكون لي هذا النشيد شاهداً على بني إسرائيل. فمتى أصابته شرور كثيرة وشدائد يجاوب هذا النشيد أمامه شاهداً لأنه لا ينسى من أفواه نسله)(٣)، وقد ظلت التوراة

---

(١) سفر التثنية، الاصحاح: ٣١: ٩. وانظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح ج:٢، ص:٣٩٥، وابن القيم، هداية الحيارى ص:٢٤٧.

(٢) السموأل بن يحي المغربي، غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود، ص: ٦٤، ٦٥.

(٣) سفر التثنية، الاصحاح: ٣١: ١٦، ١٧، ١٩، ٢١.

بعد وفاة موسى عليه السلام محفوظة في تابوت العهد المقدس، وقيل إنه لم يكن في التابوت إلَّا ألواح الوصايا وهي التي نُقلت في التابوت إلى هيكل سليمان، وذلك حتى عهد ملك بابل: بختنصر الذي قام بالزحف نحو فلسطين، والاستيلاء عليها وأسر عدد كبير من اليهود آنذاك، وهو ما عُرِفَ بفترة السبي البابلي، والتي اعقبتها (حوالي٥٨٧ق.م) فترة السبي البابلي الثاني التي أسقط فيها ملك بابل أورشليم، وهدموا هيكل سليمان وأشعلوا فيه النيران إلى أن تم تدميره تماماً، وتشير الرواية التاريخية إلى أن اليهود عادوا مرة أخرى إلى فلسطين في فترة حكم الملك الفارسي قورش، الذي أبدى تأييداً وتعاطفاً كبيراً لليهود الذين تعرضوا للسبي أيام البابليين؛ ولذا أذن لهم بالعودة إلى فلسطين وبناء الهيكل، وفي هذه الفترة ظهر الكاهن اليهودي: عزرا بن سرايا بن العازار بن النبي هارون، الذي أخذ على عاتقه مهمة كتابة التوراة وجمعها من جديد(١)، وبات من المقرر وفقاً لكشوفات الدراسات النقدية التي وجهت للكتاب المقدس أن "الكتاب المقدس [...] قد أخذ وضعه شبه النهائي في القرن الثاني قبل الميلاد، أي أن بين موسى وبين هذه الصيغة النهائية أكثر من ألف سنة، وأن هذا الكتاب المقدس قد تحدث عن مراحل زمنية متعددة وشارك في كتابته الكثيرون، وربما لم تبدأ هذه الكتابة قبل القرن

---

(١) انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء، ج: ٢، ص: ٣٢٧- ٣٤٦، ابن القيم، هداية الحيارى، ص: ٢٤٨، ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، ج: ٢، ص: ٣٥٦-٣٦٦، عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج: ١٣، ص: ١٣٠-١٣٤، إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص: ٢٧-٥٦.

السابع ق.م؛ لأن سكان يهوذا الذين أنجزوا هذا العمل الضخم لم يعرفوا القراءة والكتابة قبل القرن الثامن ق.م، ويعتبر معظم الباحثين أن الجهد الأساسي في كتابة التوراة قد تم بعد مرحلة السبي البابلي"(١)على يد عزرا؛ وذلك منذُ الفترات المبكرة لنقد الكتاب المقدس على يد "السموأل بن يحي المغربي [...]، ومنهم الحبر الأكبر صموئيل الأورشليمي الذي كتب ما يسمى الرسالة السبيعية، ومنهم المؤرخ اليهودي السامري أبو الحسن الصوري"(٢)، فقد ذهب أولهم إلى أن التوراة الحالية هي من كتابة عزرا وليست هي أسفار موسى الحقيقية، فإنه "لما رأى عزرا -يقول السموأل- أن القوم قد أحرق هيكلهم، وزالت دولتهم، وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته، ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم، ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة، [...] فهذه التوراة التي بأيديهم على الحقيقة كتاب عزرا، وليست كتاب الله"(٣)، كما "يورد أبو الحسن السامري رأي السامريين بعزرا وبتوراته، وكيف حرف التوراة الأولى، ثم كيف أن الفرس عندما سمحوا لليهود بالذهاب إلى فلسطين طلبوا منهم أن يتحدوا تحت رئاسة واحدة، ليسهل التعامل معهم فأصر بنو مملكة إسرائيل (السامرة) أن تكون الرئاسة فيهم، وأن يكون معبدهم في نابلس هو القبلة،

---

(١) لطفي السومى، التوراة في مواجهة علم الآثار والدراسات التوراتية، ص: ٢٢١. وهو من أهم الكتب التي تناولت هذه المسألة بالدراسة، وفي كتاب "استعادة النص الأصلي للإنجيل" تحقيق مهم فليراجع.

(٢) حسن الباش، الكتاب والتوراة، ص: ٤٦.

(٣) السموأل بن يحي المغربي، المرجع السابق، ص: ٦٥، ٦٦.

وأصر بنو مملكة يهودا (أورشليم) أن تكون الرئاسة فيهم، وأن يكون معبدهم في القدس هو القبلة، واشتد العداء بينهم من أجل ذلك، فغير فريق أورشليم نصوص التوراة التي عنده لصالحه وخالفوا الخط العبراني"[١]. وقد كان هناك العديد من الجهود التي قدمها علماء المسلمين في مجال الأديان[٢]فقد ذهب ابن حزم -رحمه الله- (ت ٤٥٦هـ) إلى أن "بأيدي السامرية توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود، يزعمون أنها المنزلة ويقطعون بأن التي بأيدي سائر اليهود محرفة مبدلة، وسائر اليهود يقولون أن التي بأيدي السامرية محرفة مبدلة، ولم تقع إلينا توراة السامرية لأنهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والأردن أصلاً، إلا أننا أتينا ببرهان ضروري ظاهر على أن التوراة التي بأيدي السامرية أيضا محرفة مبدلة مكذوبة"[٣]، وأخذ ابن حزم في ذكر تفصيل احتواء التوراة السامرية على الأكاذيب والزيف، وإثبات عبث الأيدي والأفهام بها مما لا يتسع مقامنا هذا إلى تفصيله، وبحلول ما عرف بالعصر الحديث في أوربا أخذ موضوع البحث في الكتب المقدسة ينمو ويتطور، حتى شهد القرن الـ١٧ للميلاد أهم نقد وُجه إليها، وذلك على يد الفيلسوف اليهودي: سبينوزا

(١) حسن الباش، الكتاب والتوراة، ص: ٥٠، وانظر: إسرائيل فنكلشتاينو نيل إشرسيلبرمان، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، وسليمان ناجي، اليهود عبر التاريخ، وخزعل الماجدي، كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، الفصل السادس والسابع.

(٢) للاستزادة حول هذا انظر: رمضان مصطفى الدسوقي، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر عرض ونقد، ص: ٣٨ وما بعدها.

(٣) ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والنحل، ج: ١، ص: ٤٧١.

(ت١٦٧٧م)[1]في رسالته: اللاهوت والسياسة، الذي ذهب فيه إلى أن "الأسس التي تقوم عليها معرفة الكتاب المقدس ليست غير كافية فقط من حيث الكم، بحيث لا نستطيع أن نُقيم عليها شيئاً كاملاً بل إنها أيضاً معيبة من حيث الكيف، لذلك فقد استقر عزمي على أن أصححها وأن أخلص اللاهوت من الأحكام المسبقة الشائعة فيه"[2]، وأول ما أدلى به سبينوزا في مجال خطواته في تصحيح اللاهوت هو التأكيد على أن موسى ليس هو من قام بتدوين الأسفار الخمسةَّ الحالية، فيقول: "إن موسى ليس هو مؤلف الأسفار الخمسة، بل إن مؤلفها هو شخص آخر عاش بعده بزمن طويل، وأن موسى كتب سفراً مختلفاً"[3]،ويبرهن على ذلك باستقصاء أساليب التعبير المتضمنة فيها، فمن ذلك يذكر أن ورود الحكاية عن موسى بأنه من كتب التوراة، تشير بأن من كتبها هو شخص يحكي عن موسى وليس موسى ذاته، كما يجادل عن وجود سفر آخر هو ما كتبه موسى بيده وقرأه على بني إسرائيل، ويسمى سفر توراة الله، "ويرى سبينوزا بناءً على ما جاء في الأسفار الحالية أن سفر توراة موسى (توراة الله)، الذي كتبه موسى كان صغيراً جداً؛ لأن واضع التوراة الحالية ذكر أن موسى أعطاه الأحبار، ثم طلب قراءته أمام

---

(١)باروخاسبينوزا (١٦٣٢– ١٦٧٧م)، فيلسوف يهودي هولندي، اهتم بنظرية المعرفة وعلاقة الإله بالإنسان، وقدم نظرية في الأخلاق والسياسة، من أهم مؤلفاته: الأخلاق. انظر: بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ١/ ١٣٦– ١٤٢.

(٢) اسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ص: ٢٥٧. وانظر: جلال الدين سعيد، سبينوزا والكتاب المقدس، ص: ٢٧ وما بعدها.

(٣) اسبينوزا، المرجع السابق، ص: ٢٥٨.

الشعب في أوقات معلومة، وهذا يدل -برأيه- على أنه كان أقل حجماً بكثير من الأسفار الخمسة، إذ كان من الممكن قراءته كله في مجمع عام بحيث يفهمه الجميع"[1]، كما أشار إلى أن روايات الأسفار تمتد "في بعض الأحيان إلى ما بعد موت موسى [...] ومن هذه الملاحظات يبدو واضحاً وضوح النهار أن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة، بل كتبها شخص عاش بعد موسى بقرون عديدة"[2]، وبالمثل فقد أخذ اسبينوزا في التشكيك في صحة نسبة بقية الأسفار إلى مؤلفيها؛ فشكك في نسبة سفر يشوع إلى يشوع ذاته وهكذا في سائر الأسفار[3]، وانتهى من كل ذلك إلى أن "طريقة تسلسل هذه الأسفار تكفي وحدها لإثبات أنها تضم روايةً لمؤرخٍ واحدٍ، فبمجرد انتهائه من قصة حياة موسى انتقل مباشرة إلى قصة يشوع [...]، وبعد أن انتهى من قصة موت يشوع انتقل بنفس الطريقة إلى تاريخ القضاة وربطها بنفس الطريقة بما سبق، [...]، ثم ألحق سفر راعوت بوصفه تذليلاً لسفر القضاة [...]، ثم ربط -بنفس الطريقة- سفر صموئيل الأول بسفر راعوت، وعندما انتهى من هذا السفر الأول انتقل إلى الثاني بنفس الطريقة، وإذن فمجموع النصوص والترتيب الذي تتعاقب به الروايات يدل على أن كاتبها مؤرخ واحد له غرض محدد"[4]،وأرجح الظن عند سبينوزا هو أن عزرا

---

(١) حسن الباش، الكتاب والتوراة، ص: ٤١، وانظر: اسبينوزا، المرجع السابق، ص: ٢٦٣- ٢٦٥.

(٢) اسبينوزا، المرجع السابق، ص: ٢٦٢، ٢٦٣.

(٣) انظر: اسبينوزا، المرجع السابق، ص: ٢٦٣ وما بعدها.

(٤) اسبينوزا، المرجع السابق، ص: ٢٦٨.

هو من قام بتأليف هذه الأسفار بصورتها الحالية[١]، ويأخذ عليه بأنه قام "بجمع متون التوراة من مصادر كثيرة، ولم يحاول التوفيق بين هذه المصادر، ولهذا جاءت الأسفار مضطربة متعارضة"[٢]، كما يؤكد سبينوزا على أن عملية كتابة الأسفار قد امتدت حتى بعد وفاة عزرا على أيدي كتبة آخرين "ولا أعلم شيئاً يقينياً عن مؤلفيها الحقيقيين، وعن السلطة التي يجب الاعتراف بها لها، وعن فائدتها، والعقيدة التي تعرضها، بل لأني أعجب كيف أدخلت هذه الأسفار في عداد الكتب المقدسة"[٣]؛ ولهذا كله يرفض اسبينوزا القول بأن الكتاب المقدس لم يقع فيه التحريف، بل يقول بكل وضوح: "وإني لأعتقد أنه ما من أحد سيشك في وقوع بعض الأخطاء في الأسفار، إذا كان لديه أقل قدر من الحكم السليم"[٤].

وفي العصر الحاضر جاءت الدراسات النقدية مدعمة بالبحث الأركيولوجي[٥]القائم على استقصاء الحفريات، وانتهى عددٌ منها إلى ذات النتيجة التي تؤكد على فقدان أصل التوراة المنزلة، وأن ما بين أيدينا هو خليط من بعض ما جاء فيها بالإضافة إلى روايات الكُتَّاب المضطربة، والمتأثرة

---

(١) انظر: اسبينوزا، المرجع السابق، ص: ٢٦٩- ٢٧٣.

(٢) إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص: ٤٩، وانظر: اسبينوزا، المرجع السابق، ص: ٢٧٥.

(٣) اسبينوزا، المرجع السابق، ص: ٢٩٨.

(٤) اسبينوزا، المرجع السابق، ص: ٢٩٠.

(٥) من أهم الكتب التي توسعت في هذا: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، والتوراة في مواجهة علم الآثار والدراسات التوراتية، وانظر: استعادة النص الأصلي للإنجيل، الباب الأول.

بالواقع وتقادم العهد؛ إذ "دخلنا مرحلة جديدة في مجال الدراسات النقدية مع الألماني يوليوس ولهاوزن (ت ١٩١٨م)[١] والذي أصدر كتابا مهما بعنوان: تاريخ إسرائيل [...]، ولقد كان أهم ما قدمه ولهاوزن في هذا المجال هو اعتماد التأليف البشري للأسفار الخمسة، التي تتكون منها التوراة، وبذلك حقق الفصل بين الدراسات التاريخية النقدية وبين الدراسات اللاهوتية، التي كانت تحتكر دراسات العهد القديم"[٢]،وانسحب ذلك على بقية أسفار الكتاب المقدس، وكان من أهم النتائج التي قدمتها هذه البحوث هو أن أسفار الكتاب المقدس تعتمد في تأليفها على مصادر أربعة رئيسة، تبدأ مع الملكية الموحدة التي تضم يهوذا وسلالة داوود، حتى مرحلة السبي البابلي وما بعدها، واعتبر ولهاوزن ومن خلفه في ذلك: أن هذه المصادر مرتبطة بمؤلفيها وتعبر عن بيئة وأحوال المرحلة التي كتبت بها، دون أن تضم تاريخاً حقيقياً لما تُشير إليه[٣]، وهذه الـ"صدوع واضحة المعالم ستجد من يتابعها، حتى تصبح الرواية التوراتية في وقتنا الراهن مجرد رواية تنتمي إلى الأنثربولوجيا، ويصبح هذا الفهم للرواية التوراتية شبه عام في الأوساط الأكاديمية في معظم بلدان العالم،

---

(١)يوليوس ولهاوزن (١٨٤٤م – ١٩١٨م)، مسيحي ألماني، مؤرخ لليهودية وصدر الإسلام، وأحد أهم المستشرقين المعروفين بجهودهم في نقد الكتاب المقدس وخاصة الأسفار الخمسة، من أهم مؤلفاته في هذا المجال: تأليف الأسفار الستة، والأسفار التاريخية في الكتاب المقدس. انظر: المنجد، صلاح الدين، المستشرقون الألمان، ج: ١، ص ١٠٧– ١٠٩، موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي ص ٤٠٨ – ٤١٠.

(٢) لطفي السومى، المرجع السابق، ص: ٢٤١.

(٣) ينظر فيما سبق: لطفي السومى، المرجع السابق، ص: ٢٤٣، ٢٤٤.

ومن بينها إسرائيل وبصورة خاصة لدى مدرسة إسرائيل فنكلشتاين الأثرية"[1]، حيث تؤكد هذه الأخيرة على أن معظم الوقائع التاريخية المروية في الأسفار غير حقيقية وإنما هي مجرد مرويات ملحمية جاءت متأثرة بأساطير وأدبيات سابقة، وظروف اجتماعية وسياسية عاشها هؤلاء الكتبة، فلا يمكن القبول -بحسب ما يطرحه فنكلشتاين وزميله- بقصة إسرائيل ابتداءً من هجرة إبراهيم عليه السلام من بلاد كنعان وسلالة ذريته[2]. إلى جانب ذلك يؤكد الاثنان على أن"معظم ما أُخذ على أنه تاريخ صحيح ودقيق مسلّم به -كقصص الأنبياء، والخروج، وغزو كنعان، وحتى قصة الحكم الملكي المجيد لداوود وسليمان- ليست في الواقع سوى تعبيرات خلاقة أبدعتها حركة الإصلاح الديني القوية، التي ازدهرت في مملكة يهوذا في العصر الحديدي المتأخر (أواخر القرن السادس ق.م)"[3]، وهي نتائج تشير إلى زيف وقائع الأسفار برمتها بحجة عدم وجود الدليل المادي الأثري لهذا الوجود، حتى سهَّل استمرارُ الاعتقاد في بشرية مصدر التوراة التواطؤَ على القول بأن "كتبة التوراة المتعددين استطاعوا، وخلال مراحل مختلفة من إنجاز كتاب مقدس خلق لهم استمرارية إثنية تعود بجذورها إلى مدينة أور الكلدانية، من خلال اختراع الانتساب إلى إبراهيم وذريته، كما أنهم من جهة أخرى قد أدمجوا

---

(١) لطفي السومى، المرجع السابق، ص: ٢٥٩.

(٢) انظر: إسرائيل فنكلشتاينو نيل إشرسيلبرمان، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص:٢٤، ٦٤ وما بعد.

(٣) لطفي السومى، المرجع السابق، ص: ٢٦٠، انظر: إسرائيل فنكلشتاينو نيل إشرسيلبرمان، المرجع السابق، ص: ١٧٢-١٧٧، ٢٠٨ وما بعد.

باقتدارٍ مملكةَ إسرائيل القوية مع مملكة يهوذا الهامشية والضعيفة، واخترعوا فكرة أن المملكتين كانتا مملكة موحدةً ابتدأ نظامُها الملكي بشاؤول ثم داوود ثم سليمان"(١)، حتى بدا وكأنهم "قد خلقوا عالماً من الأساطير، كما أنهم خلقوا تاريخاً جعلوا إلههم في خدمة طموحاتهم"(٢) السياسية بالدرجة الأولى.

إلى جانب ذلك نجد أن البحث التاريخي للعهد الجديد أو الأناجيل كان قد طرح مسألة البحث عن مصدرها على طاولة البحث؛ فإن "أغلبية المسيحيين اعتقدوا بأن الله لم يقل حقيقةَ الإيمانِ مباشرةً إلى الأفراد [...]، وبدلاً من ذلك أصروا أن الله أوحى بحقيقته في أزمنة سابقة عبر المسيح إلى حوارييه أو رسله، وفي بداية المسيحية كان أولئك الرسل هم المراجع التي يمكن تصديقها ولكن عندما مات الرسل فإلى من سيرجع الناس؟"(٣)، لا سيما أنها "تعددت وكثرت الكنائس ولم يعد بإمكان أيّ منها أن تدعي أن رئيسها هو شخص عرف أحد الرسل، أو حتى عرف شخصاً سبق له أن عرف ذلك الرسول"(٤)، بل أصبح البحث في الكتابات المنسوبة للحواريين—في محاولة الاهتداء إلى حقيقة ما دعا إليه المسيح عليه السلام- أمراً متعذراً؛ إذا ما ثبت "أن معظم الرسل (الحواريين) كانوا أُميين، ولم يكونوا في الحقيقة يستطيعون

---

(١) لطفي السومى، المرجع السابق، ص: ٢٨٢، ٢٨٣.

(٢) لطفي السومى، المرجع السابق، ص: ٢٨٣.

(٣) بارت إيرمان، من كتب الأناجيل؟ تاريخ وحقائق دراسة توثيقية مقارنة، ص: ١٥.

(٤) بارت إيرمان، المرجع السابق، ص: ١٥.

الكتابة، فلا يمكن أن يكونوا قد تركوا كتابات موثقة معتمدة"(١)، وأصبح أحد الأسئلة الجوهرية التي يطرحها البحث في العهد الجديد هو: من الكاتب الحقيقي لهذه الأسفار المنسوبة إلى الحواريين؟!، وهذا بلا شك فتح باب النقد لكثير من التناقضات بين الأناجيل بعضها البعض، وبينها وبين أسفار العهد القديم، وبينها وبين بقية الرسائل المنسوبة للرسل. وقد أشار سبينوزا إلى أن "طرق الحواريين وأسلوبهم في المناقشة -كما هو واضح في الرسائل- يدل بوضوح تام على أن هذه الكتابات لم تصدر عن وحي وبتفويض إلهي، بل هي مجرد أحكام شخصية وطبيعية لمؤلفيها، ولا تتضمن إلاَّ نصائح أخوية مقترنة بتعبيرات مجاملة مهذبة"(٢)، الأمر الذي يؤكد كما يرى سبينوزا على أن "الحواريين قد قاموا بالتبشير بوصفهم معلمين لا بوصفهم أنبياء"(٣)، ثم إنه "لما كان علينا أن نسلم بأن رسائل الحواريين قد كتبت بوحي من النور الطبيعي (العقل) وحده، فعلينا أن نرى كيف استطاع الحواريون بالمعرفة الطبيعية وحدها أن يبشروا بما لا يدخل في نطاقها"(٤)مما أحدثته تأويلاتهم لسيرة المسيح عليه السلام وما دعا إليه، أي: أن النصرانية باتت تضم بين دفتي كتابها المقدس ما هو ليس من الدين ذاته، وهذا التصور الفطري لما ينبغي أن يكون عليه الدين كان قد قاد إلى نقد حقيقي لما تضمنته العقيدة النصرانية

---

(١) بارت إيرمان، المرجع السابق، ص: ١٤.

(٢) اسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ص: ٣٢٠.

(٣) اسبينوزا، المرجع السابق، ص: ٣٢١.

(٤) اسبينوزا، المرجع السابق، ص: ٣٢٢.

من عقائد، وقرارات تشير إلى عملية الاختلاق البشري داخل الأناجيل، وهو الأمر الذي تأكد بنقد فولتير (ت ١٧٧٨م)(١) للعهد الجديد، حيث يشير فولتير "في دراسته التاريخية للمسيحية، إلى أنه تم فبركة خمسين إنجيلاً، والتي قيل عنها فيما بعد أناجيل محرفة، [...] ويحيل فولتير القارئ على شواهد كثيرة لعلماء آخرين قدموا أبحاثاً وذكروا فيها أناجيل أقدم من المعتمدة، والتي مازالت سلطتها في بعض الكنائس الشرقية، مثل إنجيل يعقوب والذي يسمى بالإنجيل الأول"(٢)، كما يشير إلى ما تضمنته هذه الأناجيل فيما بينها من حقائق حول نسب المسيح وولادته، وتطور الاعتقاد به بعد صلبه على أنه ذو طبيعتين: إلهية وبشرية، وإلى أن معظم العقائد النصرانية المقررة في الكنيسة كالاعتقاد بألوهية المسيح، إنما تمت بفرض من المجامع الكنسية لا من داخل نصوص الإنجيل ذاته، ليؤكد فولتير بذلك كله قضية: وقوع التزوير في الإنجيل(٣)؛ فـ"الكتاب المقدس به أمور يرفضها فولتير جملةً وتفصيلاً، من سفك للدماء، وفسق وزنا المحارم، والتناقض الذي يعد دليلاً قاطعاً على الكذب، بل فولتير يؤكد بأن في الكتاب توجد أكاذيب كثيرة، مزورة من قبل

---

(١)فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨م) كاتب ومفكر فرنسي شهير، أهم كتبه: رسائل فلسفية، والقاموس الفلسفي، وفلسفة التاريخ. انظر: قصة الحضارة المجلد الثامن عشر، وفولتير حياته - آثاره - فلسفته، لـ أندريه كريسون، وموسوعة الفلسفة لبدوي ٢/٢٠١، موسوعة الفلسفة والفلاسفة للحفني ٢/١٠٤٢.

(٢) نعيمة إدريس، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي، ص: ١٥٧.

(٣) نعيمة إدريس، المرجع السابق، ص: ١٥٠- ١٥٩.

مسيحيين ناقصي التكوين، أكاذيب لا علاقة لها بالحقيقة المسيحية"[١] التي بشر بها عيسى الرسول، وهو الفرض الذي يُدعم عدم صحة نسبة هذه الأناجيل إلى المسيح، وإلى الحواريين الذين بشروا برسالته، لا سيما إذا علمنا أن هذا النوع من الاختلاق في الكتب المقدسة لم يكن يعد تزويراً للحقيقية في عُرف عدد من العلماء آنذاك، فـ"بينما توجد بعض حالات تزوير في العهد القديم نجد أن هناك حالاتٍ كثيرة في العهد الجديد، حتى أننا درسنا كتابين يُدَّعَى كذباً أنهما مكتوبان من قبل بطرس، وستة كتب يُدَّعى كذباً أنها كتبت من قبل بولس. إنها ظاهرة مدهشة أنه حتى لو أن العلماء في كل مكان يتفقون على أن هذه الكتب لم تكن مكتوبة فعلاً من قبل مؤلفيها المزعومين، فكثير منهم يترددون في تسمية الكتب بما هي عليه: تزويرات أدبية لخداع قارئيها"[٢].وقد أدى تطور البحث في تاريخ الأناجيل ومصادرها إلى طرح عدة تفسيرات تمس قداسة الأناجيل الحالية؛ فقد زاد "الوضع احتقاناً بذهاب النقد للعهد الجديد إلى حدود بعيدة نتيجة التأثر بالدراسات اللغوية والأدبية ومناهج تفكيك النص، والتي قادت البعض إلى إنكار وجود عيسى التاريخي من خلال الوثائق المتوفرة، أو إنكار ألوهيته، وغيرها من النتائج التي صدمت الكنيسة وشعور المسيحي المؤمن عامةً"[٣]،وصدرت لذلك مراسم التحريم

---

(١) نعيمة إدريس، المرجع السابق، ص: ١٥٩. قارن هذا بما في: ابن القيم، هداية الحيارى، ص: ٢٤٢ – ٢٥٩.

(٢) بارت إيرمان، من كتب الأناجيل؟، ص: ١٢٣، وانظر تفصيلاً لذلك: نفس الكتاب، ص: ٢٢٣ وما بعدها.

(٣) نعيمة إدريس، المرجع السابق، ص: ٢٢٥– ٢٢٧.

واللعن على أمثال هذه الدراسات؛ إلاَّ أن البعض آثر أن يضحي بالقرارات الكنسية وعقائدها واعتبرها لا تمس حقيقة النصرانية الأولى، بينما آثر البعض البقاء في كنف الكنيسة ومعارضة ما تطرحه هذه الدراسات النقدية، لكن العقائد النصرانية بالإضافة إلى ما سبق لَقِيَتْ موجاتِ تشكيكٍ عارمةٍ في مصداقيتها، لا سيما مع النتائج التي قدمها علم مقارنة الأديان؛ فالمقارنة بين عقائد المسيحية ومثيلاتها وسط العالم الروماني، كشفت عن وجود عقائد متشابهة جداً، فالوثنية الرومانية تقدم أيضاً عقيدة الفداء والمخلص والخطيئة والعذراء، وبين هذا وذاك تَقَدَّمَ البعضُ بحلٍّ يتمثل في: النظر إلى الكتاب المقدس/ العهد الجديد على أنه عملُ عقولٍ بشريةٍ تأثرتْ بالأوضاع الراهنة التي عاصرها كتبته، وبالتالي يصبح الإنجيل سجلاً للمحاولات الأسطورية والخيالية للعقل البشري[١]، بينما ذهب آخرون إلى طرحِ افتراضٍ مفاده أن الكشف عن وجود التزوير في العهد الجديد وزيف العديد مما دعت إليه لا بد وأن يشير إلى وجودِ إنجيلٍ أوليٍ سابقٍ لهذه الأناجيل والرسائل المقدسة، واعتبار أن هذا الإنجيل أو "المتن الأصلي وثيقة تتألف حصراً من كلماتِ يسوع وأفعاله"[٢]، ويمكن طرح التساؤل بخصوص ذاك النص الأولي عن "ما هو كُنه المقومات الأساسية التي كان يتألف منها؟ أو بعبارة أخرى: إلى أيّة

(١) ينظر فيما سبق: نعيمة إدريس، المرجع السابق، ص: ٢٢٥- ٢٢٦، وانظر: خزعل الماجدي، علم الأديان تاريخه مكوناته مناهجه أعلامه حاضره مستقبله، الفصل الثاني ص: ٢٥٨ وما بعدها، محمد يوسف إدريس، علم الأديان المقارن والآفاق الجديدة للدراسات الدينية، الفصل الثاني ص: ٦٥ وما بعدها.

(٢) إينوكباول، تطور الإنجيل: المسيح ابن الله أم ملك من نسل داود؟، ص: ٦٥.

بقايا [...] ينتمي ذلك المتن الأصلي السالف للإنجيل؟"(١)، وهكذا إذن نلحظ بوضوحٍ أن النقد التاريخي للعهد الجديد يفتح الباب أمام احتمالاتٍ عدةٍ قد تتباين نتائجها النهائية فيما بينها؛ إلاَّ أنها تكاد تُجمع على التحريف الذي طال الأناجيل الحالية، وعدم صحة نسبة ما تضمنته من عقائد مزيفة إلى المسيح عليه السلام، وهي النتائج التي نلحظ اتفاقها العميق مع ما أشارت إليه نصوص سورة المائدة، أعني النصوص التي أخبر الله فيها عن وقوع التحريف في التوراة والإنجيل، وأخبر فيها عن براءة التوراة الأولى والنصرانية من تلك العقائد الفاسدة، والتي أتينا على الإشارة إليها في بداية هذا المبحث.

وإذا كان الأمر كذلك فللقارئ أن يتساءل: على أي كتاب مقدس يصادق القرآنُ الكريم ويشهد له بكونه وحياً إلهياً منزلاً من السماء؟، والحقيقة أننا من خلال عرضنا لنصوص سورة المائدة وجدنا أن دلالة التصديق ذاتُ مدلولٍ مقيدٍ بالحفظ والائتمان على ما جاءت به هذه الكتب من عقيدة وشريعة، وهذا التقييد في المدلول أسهم في أن يقف القرآن –من منطلق شهادة الصدق ذاتها– موقفاً ناقداً إزاء الحال الذي وصل إليه الكتاب المقدس؛ فنبه على دخول التحريف فيه، ونبه على اشتمال دفات كتبه على عقائد مزيفة هي خارج نطاق العقل، وخارج نطاق الأديان الإلهية الحقة؛ ومن هنا ساغ لنا أن نقول إن القرآن جاء ناسخاً لما صارت إليه العقيدة الموسوية، والعقيدة المسيحية على أيدي المنتمين إليها في سالف العهد، وفي هذا يقول

(١) إينوكباول، المرجع السابق، ص: ٦٥.

ابن تيمية (٧٢٨ هـ) : "إن أرادوا بتصديقه كتبهم أنه صدق ما هم عليه من العقائد والشرائع التي ابتدعوها بغير إذن من الله وخالفوا بها ما تقدمه من شرائع المسلمين، أو خالفوا بها الشرع الذي بعث به مثل القول بالتثليث والأقانيم والقول بالحلول والاتحاد بين اللاهوت والناسوت وقولهم: أن المسيح هو الله وابن الله وما هم عليه من إنكار ما يجب الإيمان به من الإيمان بالله واليوم الآخر ومن تحليل ما حرمه الله ورسله كالخنزير وغيره [...]، فقد كذبوا على محمد - ﷺ- كذبا ظاهراً معلوماً بالاضطرار من دينه، وإنما صدق ما جاءت به الأنبياء قبله، وأما ما أحدثوه وابتدعوه فلم يصدقه : كما أنه لم يشرع لهم أن يستمروا على ما هم عليه من الشرع الأول،[...] بل دعاهم وجميع الإنس والجن إلى الإيمان به وبما جاء به واتباع ما بعث به من الكتاب والحكمة"(١).

والذي ينبغي التأكيد عليه هنا –باعتباره أساساً للتعايش- هو أن القرآن أكد الأصل الإلهي للتوراة والإنجيل، وأقر بعض مافي النسخ التي بين أيدينا اليوم من الأحكام، وفي المقابل رد ما اشتملت عليه من التحريف؛ جمعا بين إحقاق الحق ورد الباطل. ولعمر الحق أن هذا الأساس المعرفي المنهجي لأقوى الأسس التي يمكن الاعتماد عليها في التأسيس للتعايش. وهو ما أشارت إليه وثيقة مكة مؤكدة على "براءة الأديان والفلسفات من مجازفات معتنقيها

(١) ابن تيمية، الجواب الصحيح، ج: ٢، ص: ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٥.

ومدعيها"[1]، وأن "الحوار الحضاري أفضل السبل إلى التفاهم السوي مع الآخر[...] وتجاوز معوقات التعايش"[2]، وأن "أصل الأديان السماوية واحد وهو الإيمان بالله سبحانه إيماناً يوحده جل وعلا لا شريك له"[3]، وهو الأمر الذي أكدته وثيقة الأخوة الإنسانية من أن "هدف الأديان الأول والأهم هو الإيمان بالله وعبادته"[4]، كما أكدت على أن الانحراف الحاصل في بعض الأديان نتيجة "طائفة من رجالات الدين –في بعض مراحل التاريخ- ممن وظف بعضهم الشعور الديني لدفع الناس للإتيان بما لا علاقة له بصحيح الدين"[5]، كما أن الإرهاب المتسمي اليوم باسم الدين ما هو إلا "نتيجة لتراكمات الفهوم الخاطئة لنصوص الأديان"[6]، وكل هذا عائد إلى المبدئين القرآنيين الذين أعلنهما القرآن بوضوح في قوله تعالى:﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:٦٤] وقوله:﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة:٢].

(١) وثيقة مكة المكرمة، ص: ٣.

(٢) المرجع السابق، ص: ٣.

(٣) المرجع السابق، ص: ٢.

(٤) وثيقة الأخوة الإنسانية، ص: ٨.

(٥) المرجع السابق، ص: ٩.

(٦) المرجع السابق، ص: ١١.

الخاتـمـة:

تتلخص نتائج هذا البحث في التالي:

١. كشفت آيات سورة المائدة عن أن القرآن الكريم قد وضع أساساً للتعايش من خلال التأكيد على حقيقة ألوهية مصدر التوراة والإنجيل، وأن الله تعالى نسبها صراحة إلى تنزيله وأمره.

٢. وضحت آيات سورة المائدة أن القرآن الكريم جاء مُدعماً ومصدقاً ومبيناً، لما تضمنته التوراة والإنجيل من الحق:

- فهو قد قرر عدداً من أحكامها، وأعاد أصحاب الملة اليهودية والنصرانية إلى الاحتكام إلى ما كان فيها من أوامر إلهية.
- كما أكد على ما فيها من الحق عقيدةً وشريعة، بوصفها بالنور، وتضمنها الهدى لمن يريد اتباع الحق.
- أكد القرآن على أن وحدة المصدر الإلهي للتوراة والإنجيل والقرآن، تقتضي وحدة الحقيقة التي تدعو إليها؛ لذا لا يمكن بحال الجمع بين يهودية أو نصرانية مخالفة لعقيدة الإسلام في أصول ما يدعو إليه؛ لأن منزلها واحد هو الله ﷻ.

٣. بين القرآن الكريم – وبكل وضوح– على أن التناقض الحاصل بين أصحاب الأديان من اليهود والنصارى والمسلمين، والتفرق بينهم، لا

يمكن أن ينافي إمكانية التعايش بينهم؛ فأقر الإنسانية، وغَلَّب كفة أمور المعايشة والتفاعل، ووضع المصالح الدنيوية في إطارها الصحيح.

٤. إن من أهم المعاني لكون القرآن جاء مهيمنا على التوراة والإنجيل هو: أنه جاء بوصفه أميناً على الحقيقة شاهداً بها؛ فكان من لوازم ذلك ضرورة وانتصاراً للحقيقة بيان ما صارت إليه هذه الكتب على أيدي أتباعها من فسادٍ وتزويرٍ للحقيقة؛ فبين القرآن ما اشتملت عليه بعض نصوصها من خطاب يعارض العقل فيما يتعلق بالركن الأساس للأديان الصحيحة وهو الإيمان بالله، ورافضاً كل السلوكيات التي تتعارض مع الأخلاق الحميدة، وراداً لكل ما لا ينبغي أن يمت بصلة إلى الإله الواحد جل وعلا، وإلى الدين كما يجب أن يكون. وهذا كله - لا شك - يعد تأصيلاً للاعتقاد الضروري بـ"براءة الأديان [...] من مجازفات معتنقيها ومدعيها، فالشرائع المتعددة تدعو في أصولها إلى عبادة الخالق وحده، والتقرب إليه بنفع مخلوقاته، والحفاظ على كرامتهم، وتعزيز قيمهم، والحفاظ على علاقاتهم الأسرية، والمجتمعية الإيجابية"(١).

* * *

(١) وثيقة مكة المكرمة، ص: ٣.

التوصيات:

استكمالاً للتأسيس للتعايش أوصي بضرورة الآتي:

- تقديم دراسة أبستمولوجية[1] للأسس المنهجية التي تتفق فيها الكتب السماوية فيما يتعلق بنظرية المعرفة.
- تقديم دراسة أكسيولوجية[2] للوقوف على الأسس المشتركة للنظرية الخُلُقية كما تقدمها الأديان الثلاثة.

* * *

---

(١) اصطلاح الابستمولوجيا في الانكليزية مرادف لاصطلاح نظرية المعرفة، أما في اللغة الفرنسية فمعظم الفلاسفة الفرنسيين لا يطلقونه إلا على فلسفة العلوم وتاريخها الفلسفي. انظر: المعجم الفلسفي لصليبا ٣٣/١، المعجم الشامل للحفني ص١٨. وحول هذا المصطلح جدل طويل، انظر: الابستمولوجيا دراسة تحليلية لنظرية العلم في التراث، د/زينب ابراهيم شوربا، دار الهادي، ط١، ٢٠٠٤م، ونظرية المعرفة المعاصرة، د/صلاح إسماعيل، الدار المصرية السعودية، ٢٠٠٥م، ومدرسة فراكنفورت، توم بوتو مور، ترجمة سعد هجرس، دار أويا، ط٢، ٢٠٠٤م، ص١٦٥.

(٢)الإكسيولوجيا في البحث الفلسفي تعني: نظرية الأخلاق أو ما يُعرف بنظرية القيم، وتُعنى بالبحث في طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها، وقد أصبحت باباً مهماً من أبواب الفلسفة العامة، وارتبطت الأكسيولوجيا بعلوم المنطق، والأخلاق، والجمال، والإلهيات. انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا: ١/ ٥٠، ٢/ ١٦٠. وانظر: تمهيد للفلسفة،محمود حمدي زقزوق، دار المعارف، ط٥، دون عام، ص ٤٢، مدخل جديد إلى الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات– الكويت، ط١، ١٩٧٥م، ص١١.

قائمة مصادر ومراجع البحث:

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

١. ابن اللحام الدمشقي، علاء الدين علي بن محمد البعلي، المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق محمد مظهر بقا، (دمشق: دار الفكر،١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠م).

٢. ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد الحنبلي، شرح الكوكب المنير، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، (السعودية: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ط٢.

٣. ابن بدران الدومي الدمشقي، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى:

- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، دون عام).
- نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر، (مصر: المطبعة السلفية، ١٣٤٢هـ).

٤. ابن تيمية الحراني، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم:

- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي حسن وعبد العزيز إبراهيم وحمدان محمد، (السعودية: دار العاصمة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ط٢.
- شرح العمدة (من أول كتاب الصلاة إلى آخر باب آداب المشي إلى الصلاة، تحقيق: خالد بن علي بن محمد المشيقح، (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ط١.

●مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي، (الرياض: مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٣٨١هـ) ط١.

٥. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، اعتنى به محمد بن سامح بن عمر وعليه تعليقات مهمة لعدد من أهل العلم، (القاهرة: دار ابن الجوزي، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م) ط١.

٦. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي الحنبلي، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، (مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ط٢.

٧. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية:

- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، تحقيق: محمد عزيز شمس، (مكة: دار عالم الفوائد، ١٤٣٢هـ)، ط١.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق علي العمران، ومحمد عزيز شمس، (مكة: دار عالم الفوائد، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م)، ط١.
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق عثمان جمعة ضميرية إشراف بكر عبد الله أو زيد، (مكة الكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ) ط١.

٨. ابن كثير، عماد الدين أبو إسماعيل بن عمر الدمشقي:

- تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد السلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ط٢.
- قصص الأنبياء، تحقيق مصطفى عبد الواحد، (القاهرة: مطبعة دار التأليف، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) ط١.

٩. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم، فتح الغفار بشرح المنار، (مصر: طبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٥ هـ -١٩٣٦م).
١٠. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري:
- الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر، (القاهرة: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ) ط١.
- الفصل في الملل والنحل، تحقيق: محمد بن عوض الشهري، (الرياض: دار الفضيلة، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م) ط١.
١١. عباس، أحمد، التعايش مع غير المسلمين وأثره في الفكر الإسلامي، (القاهرة: رسالة ماجستير، كلية أصول الدين).
١٢. إدريس، محمد يوسف، علم الأديان المقارن والآفاق الجديدة للدراسات الدينية (المغرب: مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٨م) ط١.
١٣. إدريس، نعيمة، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي، (الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة: رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
١٤. اسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، تقديم وترجمة حسن حنفي مراجعة فؤاد زكريا، (بيروت: دار التنوير، ٢٠٠٥م) ط١.
١٥. إسرائيل فنكلشتاينو نيل إشرسيلبرمان، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها (رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشافات علم الآثار)، (دمشق: صفحات للدراسات والنشر، دون عام).
١٦. إسماعيل حامد، عزرا كاتب التوراة: التوراة بين الوحي الإلهي وتحريف اليهود، (الجيزة: دار طيبة للطباعة دار مشارق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م) ط١.

١٧. إسماعيل، صلاح، نظرية المعرفة المعاصرة، (الدار المصرية السعودية، ٢٠٠٥م).
١٨. آل تيمية، المسودة في أصول الفقه، تحقيق: أحمد بن إبراهيم الذروي، (الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٢هـ) ط١.
١٩. الآمدي، سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، (الرياض: دار الصميعي، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م) ط١.
٢٠. الأنصاري، عبد العلي محمد بن نظام الدين، فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، (بولاق: المطبعة الأميرية مطبوع بهامش المستصفى، ١٣٢٢هـ).
٢١. الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، وبهامشه حاشية التفتازاني، وحاشية الشريف الجرجاني، (القاهرة: طبعة مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م).
٢٢. إينوكباول، تطور الإنجيل: المسيح ابن الله أم ملك من نسل داود؟ دراسة نقدية وترجمة جديدة لأقدم الأناجيل تكشف مفاهيم مثيرة، (دمشق- بيروت: دار قتيبة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ط١.
٢٣. بارت إيرمان، من كتب الأناجيل؟ تاريخ وحقائق دراسة توثيقية مقارنة، ترجمة إبراهيم مطر، (دمشق: دار قتيبة، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م) ط١.
٢٤. البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، (استانبول: مطبعة درسعات، ١٣٠٨هـ).
٢٥. بدران، العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين في الشريعة الإسلامية واليهودية والمسيحية والقانون (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٣م).

٢٦. بدوي، عبد الرحمن:

- مدخل جديد إلى الفلسفة، (الكويت: وكالة المطبوعات١٩٧٥م) ط١.
- ملحق موسوعة الفلسفة (الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦م) ط١.
- موسوعة الفلسفة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤م) ط١.
- موسوعة المستشرقين، (بيروت: دار العلم للملاين، ١٩٩٩م)ط٧.

٢٧. البغا، مصطفى ديب، أثر الأدلة المختلف فيها، مصادر التشريع التبعية في الفقه الإسلامي، (دمشق: طبعة دار الإمام البخاري، دون عام).

٢٨. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ) ط١.

٢٩. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخراساني، شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد بإشراف مختار أحمد الندوي، (الرياض: مكتبة الرشد بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) ط١.

٣٠. التركي، عبد الله بن عبد المحسن، أصول مذهب أحمد بن حنبل، (القاهرة: مطبعة جامعة عين شمس، ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م).

٣١. التويجري، عبد العزيز عثمان، الحوار من أجل التعايش (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨م) ط١.

٣٢. الجابري، سيف راشد، التعايش السلمي بين الشعوب في الإسلام (دبي: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، ٢٠٠٨م)

٣٣. الجويني، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، تحقيق صلاح محمد عويضة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ط١.

٣٤. حسن الباش:

- القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان؟، (دمشق- بيروت: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ط٢.
- الكتاب والتوراة عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، (دمشق- بيروت: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ط١.

٣٥. الحفني، عبد المنعم:

- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، (القاهرة: مدبولي، ٢٠٠٠م) ط٣.
- موسوعة الفلسفة والفلاسفة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٩م) ط٢.

٣٦. خزعل الماجدي:

- علم الأديان تاريخه مكوناته مناهجه أعلامه حاضره مستقبله (المغرب: مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٦م) ط١.
- كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد (المغرب: مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٤م) ط١.

٣٧. الدهبي، إدوار غالي، معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي (القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٩٣م).

٣٨. الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ) ط٣.

٣٩. رمضان مصطفى الدسوقي، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر عرض ونقد، (جامعة الأزهر- فرع المنصورة: رسالة دكتوراه مقدمة لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).

٤٠. زقزوق، محمود حمدي، تمهيد للفلسفة، (دار المعارف، دون عام) ط٥.

٤١. الزنجاني، شهاب الدين محمود بن أحمد، تخريج الفروع على الأصول، تحقيق محمد أديب صالح، (دمشق: مطبعة دمشق، ١٣٨٢هـ -١٩٦٢م).

٤٢. زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م).

٤٣. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، جمع الجوامع، مطبوع مع حاشية البناني على شرح المحلي عليه، (مصر: دار إحياء الكتب العربية، دون عام).

٤٤. السرخسي، أبو بكر محمد بن أبي سهل، أصول السرخسي، تحقيق أبي الوفا الأفغاني، (القاهرة: مطابع دار الكتاب العربي، ١٣٧٢هـ).

٤٥. سعيد، جلال الدين، سبينوزا والكتاب المقدس، (المغرب: مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٧م) ط١.

٤٦. السقار، منقذ محمود، التعايش مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي (مكة: رابطة العالم الإسلامي، ٢٠٠٦م).
٤٧. سلامة، إبراهيم عبد الحميد، تصديق القرآن للكتب السماوية وهيمنته عليها، (المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ط١٢، العدد ٤٦.
٤٨. السموأل بن يحي المغربي، غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود، تحقيق ودراسة إمام حنفي سيد عبد الله، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) ط١.
٤٩. السومي، لطفي، التوراة في مواجهة علم الآثار والدراسات التوراتية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠١٨م) ط٢.
٥٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (بيروت: دار الفكر، دون عام).
٥١. الشريف، محمد موسى، التقارب والتعايش مع غير المسلمين (جدة: دار الأندلس، ٢٠٠٣م).
٥٢. شباط، فؤاد، الحقوق الدولية العامة (مصر: مطبعة الجامعة، ١٩٥٩م) ط٢.
٥٣. شهوان، أسامة أبو العباس، منظومة القيم الإسلامية وأثرها في تأكيد التعايش في المجتمع المعاصر (الزقازيق: ٢٠١٢م).
٥٤. شوربا، زينب إبراهيم، الأبستمولوجيا دراسة تحليلية لنظرية العلم في التراث، (دار الهادي، ٢٠٠٤م) ط١.
٥٥. الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٨هـ -١٩٣٩م).

٥٦. الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي، اللمع في أصول الفقه، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ط٢.

٥٧. صدر الشريعة، عبيد الله بن مسعود، التوضيح على التنقيح، ومعه حاشية الشريف الجرجاني، (مصر: المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٢هـ) ط١.

٥٨. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، (الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩٤م).

٥٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، (دار هجر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ط١.

٦٠. عامري، سامي، استعادة النص الأصلي للإنجيل في ضوء قواعد النقد الأدبي، إشكاليات التاريخ والمنهج، (الرياض: مركز الفكر الغربي للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ) ط١.

٦١. عبد المنعم بركة، الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين في عصور التاريخ الإسلامي والعصر الحديث (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٩م).

٦٢. العثيمين، محمد بن صالح، شرح العقيدة السفارينية، (السعودية: مدار الوطن للنشر، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م) ط٢.

٦٣. عدد من المؤلفين، موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، (الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م)، ط١.

٦٤. علي بن علي بن أبي العز الحنفي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م) ط٣.

٦٥. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد:
●المستصفى من علم أصول الفقه، (بولاق: المطبعة الأميرية، ١٣٢٢هـ) ط١.
●المنخول من تعليقات الأصول، تحقيق محمد حسن هيتو، (دمشق: دار الفكر، ١٣٩٠ هـ -١٩٧٠م)
٦٦. الفراء الحنبلي، أبو يعلي محمد بن الحسين، العدة في أصول الفقه، تحقيق أحمد سير المباركي، (بيروت: طبعة مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م).
٦٧. الفرَّان، أحمد مصطفى، تفسير الإمام الشافعي جمع وتحقيق ودراسة، (السعودية: دار التدمرية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) ط١.
٦٨. الفيومي، سعديا بن جاؤون، تفسير التوراة بالعربية: تاريخ ترجمات أسفار اليهود المقدسة ودوافعها، نقله إلى العربية سعيد عطية وأحمد عبد المقصود، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م) ط٢.
٦٩. القحطاني، يحيى، المواطنة أسسها ومقوماتها (الرياض: مطبعة الفرزدق، ٢٠٠٥م).
٧٠. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) ط١.
٧١. الكبيسي، صبحي أفندي، الحديثي، عبد الله حسن، الوسائل الاقتصادية في التعامل مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، مجلة مداد االأدب — الجامعة العراقية، ٢٠١٢م، العدد٣.

٧٢. لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم (بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٧م) ط٧.
٧٣. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، (مصر: دون ناشر، ١٩٨٨م).
٧٤. مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، مشكلة الحرب والسلام، ترجمة شوقي جلال وسعد رحمي (مصر: دار الثقافة).
٧٥. المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان، دراسة وتحقيق: أحمد السراح (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م) ط١.
٧٦. المحليدي، مزنة، التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة (أم القرى: رسالة ماجستير، ٢٠١١م).
٧٧. المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (النسخة الإلكترونية للمكتبة الشاملة، دون ناشر، دون عام).
٧٨. مصطفى، حسين فهمي، التعايش السلمي ومصير البشرية (القاهرة: الدار القومية، ١٩٦٨م) ط١.
٧٩. المطعني، عبد العظيم إبراهيم، مبادئ التعايش السلمي في الإسلام (القاهرة: دار الفتح، ١٩٩٦م).
٨٠. المنجد، صلاح الدين، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٨) ط١.
٨١. مور، توم بوتو، مدرسة فراكنفورت، ترجمة سعد هجرس، (دار أويا، ٢٠٠٤م) ط٢.

٨٢. ناجي، سليمان، اليهود عبر التاريخ، تقديم سهيل زكار، (دمشق: ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م) ط١.

٨٣. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي، الناسخ والمنسوخ، تحقيق محمد عبد السلام محمد، (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ) ط١.

٨٤. نصراوين، عدنان، اليونسكو ومهمة بناء حصون السلام في عقول البشر (عمان: مطبعة الدستور، ١٩٩٧م) ط١.

٨٥. النووي، محيي الدين أبو زكريا يحي بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، اعتنى به وعلق عليه أبو صهيب محمد بن سامح، (القاهرة: دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) ط ١.

٨٦. النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، (الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ط٢.

٨٧. هدايات، سورحمن، التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة (القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٠م).

٨٨. وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، الصادرة برعاية دولة الإمارات العربية المتحدة، في أبو ظبي ٢٠١٩/٢/٤م، والمختومة بختم الأزهر الشريف والكنيسة الكاثولوكية.

٨٩. وثيقة مكة المكرمة، الصادرة عن المؤتمر المنعقد بمكة في ٢٢/ ٩/ ١٤٤٠هـ.

٩٠. ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، (بيروت: دار الجيل تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

Concepts, (Egypt: No Publisher, 1988 AD).
A group of professors of the Institute of Philosophy and the Academy of Sciences of the Soviet Union, the problem of war and peace, translated by Shawqi Galal and Saad Rahmi (Egypt: House of Culture).
Al-Mardawi, Alaa al-Din Abu al-Hassan Ali ibn Suleiman, verified by: Ahmed Al-Sarrah (Riyadh: Al-Rushd Library, 1421 H., 2000) 1st ed.
Almohelidy, Muzna, Peaceful coexistence within the framework of sectarian pluralism in the Muslim community and its educational applications on the family and school (Umm Al-Qura: MA Thesis, 2011).
Al-Messiri, Abdel-Wahab, Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism, (electronic version of the comprehensive library, anonymous publisher, n.d.).
Mustafa, Hussein Fahmy, Peaceful coexistence and the fate of mankind (Cairo: National House, 1968) 1st ed.
Al-Mutani, Abdul Azim Ibrahim, Principles of Peaceful Coexistence in Islam (Cairo: Dar Al-Fath, 1996).
Almunajid, Salahudin, German Orientalists and their translations and what they contributed to the Arab studies, (Beirut: Dar Al-Kitab Al-Jadid, 1978) 1st ed.
Moore, Tom Bhutto, Frakenfort School, translated by Saad Hagras, (Dar Oya, 2004), 2nd edition.
Naji, Suleiman, Jews throughout history, presented by Suhail Zakar, (Damascus: 1428 H., 2007 AD) 1st ed.
Al-Nahas, Abu Ja'far Ahmad ibn Mohammed ibn Ismail, Verified by Mohammed Abdul Salam Mohammed, (Kuwait: Al-Falah Press, 1408 H.) 1st ed.
Nasraween, Adnan, UNESCO and the task of building peace fortresses in the minds of human beings (Amman: Al-Dustour Press, 1997) 1st ed.
Al-Nawawi, Mohiuddin Abu Zakaria Yahya ibn Sharaf, Sahih Muslim Sharh Al-Nawawi, commentary by Abu Suhaib Mohammed ibn Sameh, (Cairo: Dar Ibn al-Jawzi, 1432 - 2011 AD) 1st ed.
Alnisaburi, Abu Hassan Ali bin Ahmed al-Wahidi, Asbab Nuzoul Al-Qur'an, verified by Essam ibn Abdul Mohsen al-Humaidan, (Dammam: Dar Islah, 1412 h – 1992 AD) 2nd ed.
Hidayat, Su Rahman, peaceful coexistence between Muslims and others within one state (Cairo: Dar es-Salaam, 2000).
Charter of Fraternity for World Peace and Coexistence, sponsored by the United Arab Emirates, in Abu Dhabi, 4th February 2019, approved by Al-Azhar and the Catholic Church.
Makkah Charter issued by the Conference held in Makkah on 22/9/1440 AH.
Will Durant, The Story of Civilization, translated by Zaki Naguib Mahmoud et al, (Beirut: Dar Al-Jeel, Tunisia: Arab Organization for Education, Culture and Science, 1988 – 1988 AD).

Al-Kutu Al-‘Ilmiyah, 1424 H. - 2003 AD) 2nd ed.
Sadr Al-Sharia, Obeidullah bin Masood, Al-Tawdih ‘ala al-tanqih, with the marginalia of Al-Sharif Al-Jerjani, (Egypt: Dar Al-Tib’ah 1322 H.) 1st ed.
Saliba, Jamil, Dictionary of Philosophy, (International Book Company, 1994).
Al-Tabari, Abu Jaafar Mohammed bin Jareer, Jami’ Al-Bayan ‘an taweel al-qur’an, Verified by Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki in cooperation with the Center for Research and Islamic Studies in Dar Hajar, (Dar Hajar, 1422 H. – 2001 G.) 1st ed.
Amri, Sami, Restoration of the Original Text of the Gospel in the Light of Literary Criticism, Problems of History and Methodology, (Riyadh: Western Thought Center for Publishing and Distribution, 1438 H), 1st ed.
Abdel-Moneim Baraka, Islam and equality between Muslims and non-Muslims in the ages of Islamic history and the modern era (Alexandria: University Youth Foundation, 1989).
Al-Othaimeen, Mohammed ibn Saleh, Sharh Al-aqeedah Al-Safariniyah, (Saudi Arabia: Madar Al-Watan for publication, 1434 H - 2013 G.) 2nd ed.
A number of authors, Encyclopedia of Ijma’ in Islamic jurisprudence, (Riyadh: Dar Al-Fadilah for publication and distribution, 1433 H – 2012 AD), 1st ed.
Ali bin Ali bin Abi Al-Ezz Al-Hanafi Aldimashqiy, Sharh Al-Aqeedah Al-Tahawiyah, Verified by Abdullah ibn Abdul Mohsen Al-Turki and Shuaib Arnaout, (Beirut: Foundation of Al-Resala, 1438 H. - 2017 AD) 3rd ed.
Al-Ghazali, Abu Hamed Mohammed ibn Mohammed:
Almustasfa, (Bulaq: Amiri Press, 1322 H.) 1st ed.
Al-Mankhool, verified by Muhammad Hassan Hito (Damascus: Dar Al-Fikr, 1390 AH-1970)
Alfarra AlHanbali, Abu Yala Mohammed ibn Hussein, Al-‘Uddah fi usoul al-fiqh, Verified by Ahmad Sir Almubaraki, (Beirut: Al-Resala Foundation , 1400 H.-1980 G.).
Al-Farran, Ahmad Mustafa, the interpretation of Imam Shafi'i, (Saudi Arabia: Dar Altadmirya, 1427 H. - 2006 AD) 1st ed.
Al-Fayoumi, Saadia Ben-Ja'oun, The Interpretation of the Torah in Arabic: The History of the Translations and Motivations of the Holy Books of the Jews, Transferred to Arabic - Said Attia and Ahmed Abdel-Maqsoud (Cairo: National Center for Translation, 2016) 1st ed.
Al-Qahtani, Yahya, citizenship and its foundations (Riyadh: Farazdaq Press, 2005).
Al-Qurtubi, Abu Abdullah Mohammed ibn Ahmed ibn Abu Bakr, Al-Jami’ li’ahkam Al-Qur’an, Verified by Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, (Beirut: Resala Foundation, 1427 H. – 2006 AD) 1st ed.
Al-Kubaisi, Subhi Effendi, Al Hadithi, Abdullah Hassan, Economic ways in dealing with non-Muslims in Islamic jurisprudence, Journal of Midad al-Adab - Iraqi University, 2012, Issue 3.
Committee of Soviet scientists and academics, the philosophical encyclopedia, translated by: Samir Karam (Beirut: Dar Al-Taliah, 1997) 7th ed.
The Supreme Council for Islamic Affairs, Encyclopedia of General Islamic

Al-Dahabi, Edward Ghali, Treatment of Non-Muslims in the Islamic Society (Cairo: Gharib Press, 1993).
Al- Razi, Fakhruddin Abu Abdullah Mohammed ibn Omar, the keys to the unseen, (Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-'Arabi, 1420 H) P 3.
Ramadan Mustafa Desouki, efforts of Muslim scholars in the criticism of the Bible from the eighth Hijri century to the present era, (Al-Azhar University - Mansoura Branch: Ph.D. submitted to Dawa and Islamic Culture, Faculty the Fundamentals of Religion; 1424 H.- 2004)
Zakzouk, Mahmoud Hamdi, An Introduction to Philosophy, (Dar al-Maaref, n.d.) 5th ed.
Al- Zanjani, Shihab al-Din Mahmoud bin Ahmed, documentation of branches and fundamentals of religion, Verified by Mohammed Adib Saleh, (Damascus: Damascus Press, 1382 H-1962).
Zidane, the rulings of dhimmis and the protected people in the Muslim land (Beirut: Al-Resala Foundation, 1987 G.).
Al-Subki, Taj al-Din Abdul Wahab bin Ali, Jam' Al-Jawam', with Albanani marginalia plus Al-Mahallai' commentary, (Egypt: Dar Ihya Al-Turath Al-'Arabi, n.d.).
Al-Sarkhsi, Abu Bakr Mohammed ibn Abi Sahl, Usoul Al-Sarkhsi, Verified by Abu Wafa Al-Alfghani, (Cairo: Dar Al-Kitab Al'Arabi, 1372 H.).
Said, Jalaluddin, Spinoza and the Bible, (Morocco: Believers Without Borders, 2017 G.) 1st ed.
Al-Saqqar, Munqiz Mahmoud, Coexistence with Non-Muslims in the Islamic Society (Mecca: Muslim World League, 2006).
Salama, Ibrahim Abdul-Hamid, The heavenly books admitted and superseded by the Qur'an, (Al-Medina: Journal of the Islamic University, 1400 H - 1980 AD) 12th ed, ISSUE 46.
Al-Samawal ibn Yahya al-Maghrabi, Ghayat Al-Maqsoud fi al-radd 'ala 'ala lansara wa alyahood. Verified by Imam Hanafi Sayyid Abdullah, (Cairo: Dar Arab Horizons, 1427 H. - 2006) 1st ed.
Al-Sumi, Lutfi, The Torah in the Face of Archeology and Biblical Studies, (Cairo: Madbouly Library, 2018), 2nd ed.
Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abu Bakr, Al-Durr al-Manthoor, (Beirut: Dar al-Fikr, n.d.).
Al-Sharif, Mohammed Musa, Rapprochement and coexistence with non-Muslims (Jeddah: Dar Andalus, 2003).
Shabat, Fouad, International Public Rights (Egypt: University Press, 1959), 1st ed.
Shahwan, Osama Abu Al-Abbas, the system of Islamic values and their impact on establishing coexistence in the contemporary society (Zagazig: 2012).
Shorba, Zeinab Ibrahim, Epistemology, an analytical study of the theory of science in heritage, (Dar Al-Hadi, 2004) 1st ed.
Al-Shawkani, Mohammed bin Ali, Irshad Al-Fuhoul, (Egypt: Mustafa Al-Babi Press, 1358 H-1939).
Al-Shirazi, Abu Ishaq Ibrahim bin Ali, Al-Luma' fi usoul al-fiqh, (Beirut: Dar

Badran, Social Relations between Muslims and Non-Muslims in Islamic Law, Judaism, Christianity and the Law (Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 1983).
Badawi, Abdul-Rahman:
A new approach to philosophy, (Kuwait: Publications Agency, 1975) 1st ed.
Supplement of Encyclopedia of Philosophy (Jordan: Arab Foundation for Studies and Publishing, 1996) 1st ed.
Encyclopedia of Philosophy, (Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 1984 G.) 1st ed.
The Orientalist Encyclopedia, (Beirut: Dar Al-'Ilm Lilmalien, 1999), 7th ed.
Al-Bagha, Mustafa Deeb, the impact of disputed evidence, sources of subordinate legislation in Islamic jurisprudence, (Damascus: Dar Imam Bukhari edition, n.d.).
Al-Baghwi, Abu Mohammed al-Hussein ibn Mas'ud al-Faraa, Ma'alim al-tanzeel fi tafseer al-Qur'an, Verified by Abdul Razzaq al-Mahdi, (Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-'Arabi, 1420 H.) 1st ed.
Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmed ibn Hussein Al-Khorasani, Shu'ab Al-'Iman, Verified by by Abdul Ali Abdulhamid under the supervision of/ Mukhtar Ahmad Al-Nadawi, (Riyadh: Al-Rushd Library in cooperation with the Salafi House of Bombay, 1423 H- 2003G.).
Al-Turki, Abdullah ibn Abdul-Mohsen, the origins of Ahmed bin Hanbal's shool of jurisprudence, (Cairo: Ain Shams University Press, 1394 H-1974).
Al-Tuwaijri, Abdul Aziz Othman, Dialogue for Coexistence (Cairo: Dar Al-Shorouk, 1998), 1st ed.
Al Jabri, Saif Rashid, Peaceful Coexistence among Peoples in Islam (Dubai: Department of Islamic Affairs and Charitable Activities, 2008)
Aljouini, Imam of the Two Holy Mosques Abu Al Maali Abdul Malik bin Abdullah, Al-Burhan fi usoul al-fiqh, Verified by Salah Mohammed Owaida, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah, 1418 H - 1997 H.) P 1.
Hassan Al-Bash:
- The Qur'an and the Torah, where do they agree or disagree? (Damascus - Beirut: Dar Qutaiba for printing, publishing and distribution, 1422 H.- 2002) 1st ed.
- The Quran and the Torah when Rabbis abondoned Musa, peace be upon him, (Damascus - Beirut: Dar Qutaiba for printing, publishing and distribution, 1425 H. – 2004) 1st ed.
Hefny, Abdel Moneim:
A Comprehensive lexicon of the terms of philosophy, (Cairo: Madbouly, 2000) 3rd ed.
- Encyclopedia of Philosophy and Philosophers, (Cairo: Madbouly Library, 1999) 2nd ed .
Khazaal Al-Majdi:
Science, History, Fields and Figures of Religions: Today and in the future (Morocco: believers without limits, 2016) 1st ed.
Disclosing the missing link between the polydiest religions and monotheism (Morocco: Believers without borders, 2014) 1st ed.

Taibah for publication and distribution, 1420 H. - 1999. 2nd ed.

Stories of the Prophets, Verified by Mustafa Abdel Wahid, Cairo: Dar Al-Ta'leef Press House, 1388 H. - 1968 G.) 1st ed.

Ibn Nujaim, Zein al-Din ibn Ibrahim, Fath al-Ghaffar bisharh Al-Manar, (Egypt: Mustafa Babi Al-Halabi, 1355 H.-1936 AD).

IbnHazm, Abu Muhammad Ali ibn Ahmed ibn Hazm Alandalusi; Al-Ihkam fi usoul Al-Ahkam, verified by Ahmed Mohamed Shaker, (Cairo: Imam Bukhari Press for publication and distribution, 1429 H.) 1st ed.

Al-Fasl fi Al-Milal wa Al-Nihal, verified by, Mohammed bin Awad al-Shehri, Riyadh: Dar al-Fadilah, 1440 H., 2019, 1st ed.

Abbas, Ahmed, coexistence with non-Muslims and its impact on Islamic thought, Cairo: MA Thesis, Faculty of fundamentals of Religion.

Idris, Mohamed Youssef, Comparative Religion and New Horizons for Religious Studies (Morocco: Believers Without Borders, 2018, 1st ed.

Idriss, Naima, The Crisis of Christianity between Historical Criticism and Scientific Development, (Algeria: Mentouri University of Cosantina, Ph.D. in Philosophy, 2008 G- 1429 H.

Espinoza, A Treatise on Theology and Politics, presented and translated by Hassan Hanafi, Revised by Fouad Zakariya, Beirut: Dar Al-Tanweer, 2005, 1st ed.

Israel Finkelstein and Neil Escher Silberman, The Jewish Torah Exposed for its Truth (A New Vision of Ancient Israel and the Origins of its Sacred Texts in the Light of Archaeological Discoveries), (Damascus: Safahat for Studies and Publishing, n.d.).

Ismael Hamed, Ezra is the author of the Torah: The Torah between the Divine Revelation and the Distortion of the Jews, (Giza: Dar Taibah, Mashareq for Publishing and Distribution, 2009) 1st ed.

Ismail, Salah, Theory of Contemporary Epistomology, (Egyptian Saudi House, 2005).

Al Taymiyyah, Al-Musawadah fi Usoul Al-Fiqh, verified by: Ahmed bin Ibrahim Al-Zarawi, (Riyadh: Dar al-Fadila, 1422 H.) 1st ed.

Al-Amadi, Saif al-Din Ali bin Abi Ali bin Mohammed, Al-Ihkam fi Usoul al-Ahkam, (Riyadh: Dar al-Sumai, 1424H., 2003) 1st ed.

Al-Ansari, Abdul Ali Mohammed bin Nizamuddin, Fawatih Al-Rahmout Sharh Muslim al-Thubout, (Bulaq: Alamiria Press, 1322 H.).

Al-Iji, Udad Al-Din Abdul Rahman ibn Ahmed, Sharh Aladud 'ala mukhtassar Ibn Alhajib, with the two marginalia of Taftazani and Al-Sharif Jurjani, (Cairo: Al-Azhar colleges Press, 1393 H.-1973 G.).

Enoch Powell, Evolution of the Bible: Was Jesus the Son of God or a Davidic King? (Damascus - Beirut: Dar Qutaiba, 2003).

Bart Ehrman, Misquoting Jesus: The Story Behind Who Changed the Bible and Why, translated by Ibrahim Matar, (Damascus: Dar Qutaiba, 1438 H.- 2017 G.) 1st ed.

Al-Bukhari, Alaa al-Din Abdul Aziz bin Ahmed, Kashf al-asrar 'an usoul Fakhr al-Islam Al-Bezdawi, (Istanbul: Dersaat Press, 1308 H.).

List of References:

Works cited

The Holy Quran.

The Holy Book, the Bible Publishing House, the Middle East

Ibn Al-Lahham Aldimashqi, Alaa al-Din Ali bin Mohammed Baali, Al-Muktassar fi 'Usoul Fiqh 'ala madhhab Al-Imam Ahmad ibn Hanbal, verified by Mohammed Mazhar Baqa, (Damascus: Dar al-Fikr, 1400 H., 1980.

Ibn al-Najjar, Taqi al-Din Abu al-Baqqaa Muhammad ibn Ahmad al-Hanbali, explanation of Alkawkab Almuneer, verified by Mohammed al-Zuhaili and Nazih Hammad, (Saudi Arabia: Obeikan Bookshop, 1418 H. - 1997) 2nd ed.

Ibn Badran al-Domi, Damascus, Abdul Qadir ibn Ahmed ibn Mustafa:

Introduction to madhhab Imam Ahmad ibn Hanbal, (Cairo: Muniriyah Press, n.d. (Nuzhat Al-Khater Al-Ater Sharh Rawdat al-Nazer, (Egypt: Salafi Press, 1342 H.)

IbnTaymiyyah al-Harrani, Taqi al-Din Ahmed bin Abdul-Halim-, The correct answer to those who changed the religion of Christ, verified by : Ali Hassan and Abdul Aziz Ibrahim and Hamdan Mohammed, (Saudi Arabia: Dar Al-Asima, 1419 - 1999 G.) 2nd ed.

Khalid Ibn Ali Ibn Mohammed Al-Musheiqh, Sharh Al-'Umdah. Riyadh: Dar Al-Asima, 1418 H / 1997 AD, 1st ed.

Abdul Rahman Ibn Mohammed Al-'Asmi Al-Najdi (ed.). Majmou' Al-Fatawa (Collection of Ibn Taymiyah's Fatwas). Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud University Press, 1381 H.) 1st ed.

Ibn Hajar, Ahmed bin Ali al-Askalani, Fath al-Bari; Sharh Sahih al-Bukhari, (ed.) Mohammed Ibn Sameh Ibn Omar, Cairo: Dar Ibn al-Jawzi, 1434 H. - 2013 AD, 1st ed.

Ibn Qudaamah, Abu Mohammed Mowaffaq al-Din Abdullah ibn Ahmed Al-Maqdisi Al-Hanbali, Rawdat Alnazer wa Jannat almanazir fir usould alfiqh 'ala madhhab Imam Ahmad ibn Hanbal, Al-Rayyan Foundation for printing, publishing and distribution, 1423 H.– 2002AD, 1st edi.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn al-Qayyim al-Jawziyyah:

Ighathat Al-Lahfan fi masayid al-shaytan, verified by: Mohammed Aziz Shams, Makkah: Dar 'alam Al-Fawa'id, 1432 H.) 1st ed.

Zad Alma'ad fi khayr hady al'ibad, Verified by of Ali Omran, and Muhammad Aziz Shams, (Makah: Dar Alam al-Fawa'id, 1439, 2018), 1st ed.

Hidayat Al-Hayari fi 'ajwibat alyahood wa alnasara, Verified by Osman Gomaa Damiria under the supervision of Bakr Abdullah Makkah: Dar 'alam Al-Fawa'id for publication and distribution, 1429 H.) 1st ed.

Ibn Katheer, Imad Al-Din Abu Ismail ibn Omar al-Dimashqi:

Interpretation of the Great Quran, Verified by Sami Mohammed Salama, Dar

The Quranic Stance Towards the Torah and the Bible Motivates Co-Existence; Alma'ida Chapter As a model; A Descriptive, Critical and Analytical Study.

Dr. Khalid Ibn Mohammed Ibn Ali Al-Qarni
Department of Theology and Contemporary Doctrines- Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion
King Khalid University

Abstract:

The current study seeks to find an answer to the Quranic stance towards the New and Old Testaments as a motivation for co-existence. This objective is fulfilled through an analytical review of the interpretations of the verses in Surah Alma'ida. The study addresses the main issues related to the credibility of the Bible and the reliability of its divine source and its argumentation besides Islam. It also investigates the Quranic critical view of the Bible in comparison to the modern western critiques. The main findings suggest that the Quran subscribes to the validity of the Torah and the Bible as sacred books revealed to his respected prophets Moses and Jesus (peace be upon them) respectively. The Quran also endorses a number of rulings that allow the Christians and the Jews to refer to their books as reliable divine revelations in one hand, and encourages the Muslims to co-exist with these non-Muslims on the other hand. It also shows that the Qur'an shares the same critical view with the right views in the modern western critiques of the Bible.

key words: The Holy Quran, the Bible, Peaceful coexistence, Religions, Historical criticism, Comparative religions.